صلوات وحكايات وأساطير حثية

من الألف الثاني قبل الميلاد

إعداد

د. ليانا جاكوب روست

معيدة متحف آثار الشرق الأدنى القديم في متاحف الدولة ببرلين
في جمهورية ألمانيا الديمقراطية

تعريب من الألمانية

قاسم طوير

الحائز على جائزة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
في الترجمة

صلوات وحكايات وأساطير حبشية

صلوات وحكايات وأساطير حثية

من الألف الثاني قبل الميلاد

إعداد

د. ليانا جاكوب روست

مديرة متحف آثار الشرق الأدنى القديم في متاحف الدولة ببرلين

في جمهورية ألمانيا الديمقراطية

تعريب من الألمانية

قاسم طوير

الحائز على جائزة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

في الترجمة

الطبعة الاولى
١٩٨٦

طبع من هذا الكتاب ٢٠٠٠ نسخة
في مطبعة عكرمة بدمشق

الإهداء

إلى ابنتي ماشا

تمهيد

اثنـاء بحثـه عن آثـار المدينة الرومانية تافيوم اكتشف الرحالة الافرنسي شارل ماري تيكسيـير في عام ١٨٣٤ ، بالقـرب من القـريـة التركية بوغازكوي، وجود بقايا جدران اثرية ادرك للوهلة الأولى ـ وكان على حق في ذلك ـ بانها لا ترقى الى العصر الروماني .

لما وصلت الى اوروبـا في السنـوات الـلاحقة انباء اكتشافات اثرية جديدة في تركيـا تعثـر علماء الآثـار في بادىء الامـر في تصنيف تلك المكتشفات تصنيفاً صحيحاً ومطـابقـاً للصورة التاريخية المعتمدة في ذلك الحين . لكن العثور على شواهد مكتوبة في سورية ، ومن ثم في الاناضول سلط بعض الضوء على المنطقة التي سادتها الجماعة التي خلقت تلك الآثار . كانت الشواهد المكتوبة مؤلفة من اشارات على هيئة صور لكنها تختلف عن الكتابة الهيروغليفية المصرية التي كانت معروفة آنذاك .

ظل هذا النوع الجديد من الكتابة التصويرية مجهولاً حتى عام ١٨٨٠ م حيث بدأ الظـلام ينقشـع عن تلك الحقبـة من تاريـخ البشـريـة ، وذلك عندما نسب العالم الانكليـزي ارشيبـالـد هنـري سايس في محاضـرة له ، تلك الآثار المكتشفة في كل من سورية وتركيا الى الحثيين .

وقـد أثـارت نظـريتـه تلك جدلاً واسعاً في الاوساط العلمية ، وانقسم علماء الآثار والتـاريـخ بين مؤيـد ورافض لها . وجـاء الحسم في اعقاب العثور على لوحات طينية مسطرة بالخط المسماري على بعد حوالي ٣٠٠ كم الى الجنوب من القاهرة ، وذلك في تل العمارنة القريب من الفيوم ، حيث تبين فيما بعد ان تلك اللوحات كانت جزءاً من

المحفوظات الرسمية للملك المصري الشهير اخناتون الذي اتخذ من تل العمارنة مقراً رسمياً له بين ١٣٧٧ و ١٣٣٨ قبل الميلاد.

وصلت تلك اللوائح الطينية الى اسواق المتاجرة بالآثار القديمة وتوزع معظمها في متاحف القاهرة ولندن وبرلين.

انكب علماء الكتابات المسمارية على دراسة تلك اللوائح وتبين لهم ان هذه الوثائق تؤلف الرسائل المتبادلة بين الفرعونيين المصريين امينوفس الثالث وامينوفس الرابع من ناحية وملوك وأمراء بلاد الشام من ناحية ثانية. كانت تلك الوثائق الهامة للغاية مسطرة بالخط المسماري الذي فك العلماء رموزه من مطلع القرن التاسع عشر، وجلها باللغة البابلية التي كانت لغة المراسلات الرسمية بين الامم والملوك في ذلك الزمان. ومن بين تلك الوثائق رسائل من ملوك بلاد الحثيين انفسهم، ورسائل أخرى من أمراء بلاد الشام تنقل للعاهل المصري أنباء عن الحملات العسكرية الحثية.

اظهرت تلك الرسائل ان دولة عظمى أخرى، لعل عاصمتها موجودة في مكان ما من بلاد الاناضول، كانت تنافس الدولة المصرية عل مسرح الاحداث في القرن الرابع عشر قبل الميلاد.

اسلفنا ان اللوائح المسمارية المكتشفة في تل العمارنة مكتوبة باللغة البابلية المعروفة آنذاك لكن هناك رسالتين مسطرتين ايضاً بالمسمارية، إلا ان العلماء لم يتمكنوا من فهم محتواها، وذلك لأنهما مؤلفتان بلغة مجهولة في وقت اكتشافهما.

عثر احد علماء الآثار الفرنسيين بعد سنوات قليلة (١٨٩٣) في موقع بوغازكوي الذي صار معروفاً منذ ان زاره الرحالة تيكسيير المذكور اعلاه، على اجزاء من لوائح طينية مكتوبة بلغة مشابهة للغة الرسالتين الآنفتي الذكر، وفي عام / ١٩٠٥/ تحركت بعثة أثرية المانية برئاسة عالم الكتابات المسمارية هوغو فينكلر، من انقرة نحو الشرق قاصدة قرية بوغازكوي للقيام بأولى التحريات الأثرية. كان الاستاذ فينكلر قد صب اهتمامه على دراسة تاريخ وآثار الشرق الادنى القديم منذ نعومة أظفاره. واشترك مع بقية العلماء في دراسة الوثائق المسمارية المكتشفة في تل العمارنة. ونتيجة للعلاقات

الحميمـة التي كانت قائمـة بين المـانيـا وتـركيـا ، ونتيجة للمشروع الالماني الافرنسي المشـترك لبنـاء سكـة حديـد بغـداد منـح السلطان عبد الحميد الثاني رخصة التنقيب الاثـري في موقـع بوغازكـوي للعلماء الالمـان على الـرغم من ان الانكليـز قد بذلوا مساعي سابقة للحصول على تلك الرخصة .

اسفرت التحريات الاولية ، التي اشترك فيها مدير متحف اسطنبول مكريدي بك ، عن العثـور على عدد من اللوحـات الطينيـة ، وكـان امـر اكتشافها بشرى خير للمنقبين في هذا الموقع الهام .

من بين الشـواهـد الاثـريـة التي تتصـل بالحثيـين نذكـر النقوش الكتابية التي سطـرهـا الفـرعـون المصـري رمسيس الثـاني على جدران معبـد الكـرنـك تخليـداً لانتصـاراتـه على الحثيين في معـركة قادش . انتهت الحروب بين المصريين والحثيين بعقـد معـاهدة فيما بينهما ، وقد وصلنا نصها الحرفي مكتوباً على شواهد اثرية مصرية أيضاً ، فقد كتب الاستاذ فينكلر في مذكراته اليومية عن التنقيب في بوغازكوي بتاريخ ٢٤ آب مايلي :

« بعـد عشـرين يومـاً من العمـل في المنحدر وصل الحفر حتى الجدار الفاصل الاول ، وتحت ذلـك الجـدار عثـرنـا على لوحـة طينية في حالة سليمة ويبشر مظهرها بالخـير . شعـرت وكأنني في حلم عنـدمـا قرأت السطـور الأولى في تلك اللوحة ، انها رسـالـة من الفـرعـون المصـري رمسيس الى الملك الحثي حاتـوشيـلي حول المعاهدة المعقودة بينهما .

توالى العثـور على المـزيد من اجزاء اللوائح الطينية في الايام الاخيرة ، وكانت السطور المنقوشة على تلك اللوائح تتحدث عن المعاهدة المعقودة بين الطرفين ، وقد ثبت ان المعـاهـدة المسطـرة على جدران معبـد الكرنك باللغة الهيروغليفية ، موجودة ايضـاً لدى الطـرف الآخر في المعاهدة . ففي الرسالة التي عثر عليها يكتب رمسيس ، بعد ان يذكر القابه الكاملة ، الى حاتوشيلي بالاسم ويتحدث عن بنود المعاهدة .

ان مثل هذه الوثائق لا يمكن حفظها الا في محفوظات الدولة الرسمية ، ومثل هذه المحفوظات لا يمكن ان تكون الا في العاصمة وفي داخل المقر الرسمي لرئيس البلاد . لذلك اعتقد الاستاذ فينكلر منذ ١٩٠٦ ان موقع بوغازكوي الذي ينقب فيه


يخفي في ثنايـاه بقـايـا عاصمـة الـدولة الحثية . وفي سياق البحث والتحري الأثريين استطـاع فينكلر معـرفة اسم تلك العاصمة ، انها حاتوشة . قبيل وفاته قام فينكلر بين / ١٩١١ و ١٩١٢/ بالتنقيب مرة ثانيـة في بوغـازكـوي ، غير ان التنقيبات المنهجية لم تبدأ الا بعد ١٩٣١ .

بعـد سنوات قليلة من تنقيبـات فينكلر في بوغـازكوي حقق العلامة التشيكي الشـاب بدريش هروزني Bedrich Hrozny اكتشـافاً مثيراً ، وكان الباحث النرويجي كنـودسـون Knudtzon قد المح في عام ١٩٠٢ الى الحقيقـة التي اكتشفها هروزني ، لكن نظريته لقيت الرفض القاطع في اوساط زملائه وقتذاك . وفي ٢٤ تشرين الاول ١٩١٥ القى هروزني في برلين محاضرة اذاع فيها نتائج ابحاثه في اللغة الحثية وذكر في تقرير نشره في العام نفسه انه اصبح يملك الدليل على ان اللغة الحثية هي لغة هندو جرمانية .

ثمة ادلة على وجود حضارة راقية ، لكنها لم تعرف الكتابة والتدوين ، ترقى الى الالف الثامن قبل الميلاد ، في هضاب آسيا الصغرى (بلاد الاناضول) فعلى سبيل المثـال اظهـرت التنقيبـات الاثـريـة في موقـع شطل هويوك معالم بيوت متقنة البناء ، ورسوم جدران باهرة الالوان وتماثيل ومنحوتات معبرة .

عنـدمـا توغلت الجـماعـات البشـرية ، التي نطلق عليها اسم الحثيين ، في بلاد الانـاضـول كانت تلك الجـماعـات على الأرجح في مرحلة الخروج من حالة المجتمع البدائي غير ان آراء الباحثين لم تتفق حتى الآن على تحديد اصولهم ومسار هجرتهم ، ولعلهم قدموا من الشرق ومروا ببوابة بحر قزوين ثم تغلغلوا في بلاد الاناضول .

نشأت في بلاد الانـاضـول منـذ مطلع الألف الثـاني قبـل الميـلاد حركة تجارية نشطـة ، اذ كان التجـار القـادمـون من بلاد آشـور في شمالي العراق يقايضون بضائع بلادهم بمنتجـات السكـان المحليـين ، وكـانت اسـواق الانـاضول تغص بالاقمشة والصـوف والحبـوب ، وبـالنحـاس والقصـديـر ايضـاً . ثمـة أدلـة وثائقية على تلك العـلاقـات المتبـادلـة ، اذ اظهرت التنقيبات الأثرية في كول ـ تبه (كانيش القديمة) الكثـير من اللوائـح الطينيـة المسطـرة بالخـط المسـماري ، وقـد ابانت تلك الوثائق ان كانيش (تل كول تبه في الاناضول) كانت مركزاً رئيسياً للتجارة الآشورية مع بلاد



تمثال برونزي لرجل ملتحي

تم اكتشافه في بوغازكوي (حاتوشة) ويعود تاريخه الى حوالى ٢٠٠٠ ق.م

الانـاضـول . وتؤكـد أسـماء بعض الافـراد الوارد ذكرهم في تلك الوثائق ان العنصر الهندوأوروبي موجود في بلاد الاناضول منذ بداية الالف الثاني قبل الميلاد.

من بين الامارات التي كانت قائمة في مطلع الالف الثاني قبل الميلاد، ثمة امارة متصلة اتصـالاً وثيقـاً بتـاريـخ الحثيـين، فالامـيران بتيشـانـا، امير كوشار، ولا سيـما والـده انيتا. اللذان لا نعرف شيئاً عن اصلهما، عملا على توسيع النفوذ الهندو ـ أوربي في بلاد الاناضول.

يأتي ذكر الامير انيتا في اقدم نقش كتابي حثي وصل الى ايدينا، فالنقش يحدثنا عن صعود اسرة انيتا الى مراتب الحكم والسلطنة وعن الانتصارات التي حققها انيتا على مدن نيشبا وزالبوا وحاتوشة.

انقطعت العلاقات الحثية مع بلاد آشور في القرن الثامن عشر قبل الميلاد اذ لم يعد بامكـان الآشـوريـين حمايـة الطـرق التجـارية حماية فعالة، وذلك بسبب تبدل الاحوال السياسية في المنطقة. فبعد ان تلاشت الامارات المستقلة بعضها عن بعض نوعـاً ما ظهـرت في بلاد الانـاضول ادلة على قيام دولة مركزية واسعة الارجاء بقيادة الحثيين في حوالي / ١٦٥٠/ ق.م.

كان تابـارنـا حاتـوشيـلي اول ملك حثي ذا شأن، اذ أمـر باعمار مدينة حاتوشة (بوغازكوي الحالية) التي تهدمت قبل حوالي / ٢٥٠/ سنة من صعوده الى العرش، واعاد الناس اليها، وجعلها عاصمة لدولته الجديدة.

اظهرت التنقيبات الاثرية في موقع بوغازكوي (حاتوشة) خلال عام ١٩٥٧، نقشـاً مسطـراً باللغتـين الاكـادية والحثيـة. تزودنا هذه الوثيقة بمعلومات وفيرة عن الحـروب التي شنهـا حاتـوشيـلي لتـوسيع رقعة دولته نحو سورية. وقد امر هذا الملك بجلب الغنـائم التي كسبهـا اثنـاء حملاتـه. الى العاصمة حاتوشة، وبتقديمها للآلهة الحثية هناك.

دعونا نقرأ بعضاً من سطور ذلك النص الطويل: ـ

«هـاجمت باب المـدينـة ثلاث مرات فدمرت المدينة، وحملت الغنائم كلها الى مدينتي حاتوشة: ـ عربتـين محملتين بالذهب، وعربتين من نوع مجالتوم من الفضة، مائدة مصنوعة من الذهب، ومائدة اخرى من الفضة، وتلك الآلهة . . . . ،

. . ثور ضخم من الفضة [illegible] ستها، تلك هي [illegible]
حملها الملك العظيم وجمعنا [illegible] ها الى ربه الشمس [illegible] العظيم نابارنا ايدي
جواريها من حجر الطاحون، وفك ايدي عبيدها من العمل اليومي، وفك احزمة
بطونهم. سقت هؤلاء جميعاً الى معبد آلهة الشمس أرينا. وثبّت حريتهم [illegible]
السماء».

كان حاتوشيلي اول حثي [illegible] الفرات [illegible] جيشه، لكن الدولة المترامية
الاطراف التي خلفها هذا الملك بعد وفاته، احتاجت الى يد قوية لاخماد الانتفاضات
التي قامت في كل مكان.

عين حاتوشيلي ولي العهد خلفاً له، لكن سرعان ما اظهر ولي العهد العصيان
على مليكه، فاضطر الملك الى تعيين ولده الاصغر مورشيلي خلفاً له بعد مماته.

ترك حاتوشيلي وصية سياسية تحدد النهج الذي ينبغي ان يسير على اثره
خلفاؤه. وكبار دولته من بعده. وكان جل همه في تلك الوصية ينصب على ابعاد
الفتن والقتل داخل البيت المالك، كيما تظل الدولة الفتية التي اسسها مصونة
ومزدهرة. وبالحرف الواحد يقول حاتوشيلي:

لم ينفذ ارادتي أي من افراد اسرتي حتى الآن لكن انت ولدي يا مورشيلي
ستنفذ ارادتي، تذّكر دوما كلمات والدك.

وطالما انت تفعل ذلك ستظل تأكل خبزاً وتشرب ماء. عندما تبلغ سن الرجولة
اوصيك بأن تأكل مرتين الى ثلاث مرات في اليوم وان تعتني بنفسك.
وعندما تدب الشيخوخة في جسمك أكْثِر من تعاطي السوائل.
اما الكبار في الدولة فيوصيهم الملك العظيم بما يلي:
تبصروا، ان مورشيلي ولدي وعليكم الاعتراف به واعلاءه كرسي العرش،
فالآلهة غمرت قلبه بالعطايا.

نفذ مورشيلي وصية ابيه، ولم يخيب الآمال التي علقها والده عليه، فقد اتم
الفتوحات التي بدأها والده في سورية الشمالية فسقطت حلب بيده، وتمركزت جيوشه
على طول الفرات، وبذلك اصبح الحثيون يسيطرون على اهم الطرق التجارية المؤدية الى
سورية والعراق. وسعياً منه وراء ترسيخ اقدامه في سورية الشمالية، وتعزيز مكانته

ازاء الدول الاخرى في المنطقة، وحباً في كسب الغنائم ايضاً، وجّه مورشيلي جيوشه نحو بابل.

سبب غياب مورشيلي وانشغاله في الفتوحات قيام المؤامرات في العاصمة حاتوشة. ففي اعقاب عودته اليها وقع الملك ضحية الغدر والاغتيال، وبذلك انهار تماسك البيت الحاكم الذي اوصى به حاتوشيلي الاول. ومنذئذ صار اقرباء الملك يطالبون بالعرش الواحد تلو الآخر واصبح القتل والاغتيال من مظاهر الحياة اليومية في القصر. تركت هذه الاوضاع أثرها السيء على السياستين الداخلية والخارجية للدولة، اذ فقد الحثيون المناطق الجديدة التي فتحوها،وتهدمت مدن حثية في داخل الاناضول ايضاً. دام هذا الاضطراب عشرات السنين ولم يشهد نهاية له الا اثر اعتلاء تيليبينو كرسي العرش في حوالي / ١٥٢٥/ ق. م ومع هذا فقد نجا هو وزوجته من محاولة اغتيال قام بها صهره.

اصدر تيليبينو مرسوماً ملكياً ينظم فيه مسألة ولاية العهد، فحصرها بالابن الاكبر للملك كي يضع حداً للمنازعات الدموية داخل الاسرة المالكة. واذا استعرضنا التاريخ الحثي نجد ان الاجيال اللاحقة اخذت بتوصيات تيليبينو بوجه عام.

وصلت الدولة الحثية الى مصاف الدول العظمى في ايام الملك شوبيليليوما (١٣٧٠ - ١٣٣٠ ق. م)، وكان هذا الملك معاصراً لثلاثة ملوك مصريين هم امينوفس الثالث وامينوفس الرابع وتوت عنخ آمون. وبفضل المعاهدات السياسية والفتوحات العسكرية ترسخ مركز الحثيين في المنطقة واشتدت قبضة الحثيين على سورية الشمالية وعلى منطقة الفرات. وكيما يشد وثاق تلكما المنطقتين بالدولة الحثية عيّن شوبيليليوما اثنين من ابنائه حكاماً عليهما برتبة نائب الملك.

اشتملت وثائق تل العمارنة على رسائل عديدة من امراء بلاد الشام يطلبون فيها نجدة ملوك مصر لصد الزحف الحثي المتعاظم نحوهم.

غير ان الاوضاع السياسية المضطربة داخل مصر نفسها في ذلك الوقت لم تسمح لملوك مصر بتقديم المساعدة الحاسمة، فبعد وفاة الملك توت غنج آمون استأثرت ارملته بسدة الحكم لصالح عائلتها، ويبدو انها لم ترغب في البحث عن

زوج صالح، وهذا ما يتجلى في رسالتها الموجهة الى ملك الحثيين: - «مات زوجي وليس لي ابن. يقال ان لك ولداناً كثيرين، هلاّ ارسلت لي بواحد منهم كي اتخذه زوجاً لي، فانا لا اريد بأي حال ان اتخذ واحداً من خدمي بعلاً».

تردد شوبيليليوما في الجواب بانتظار وصول اسرة اخرى الى عرش مصر. ولكن عندما هم احد الامراء الحثيين بالتوجه الى ارض مصر وقع الامير نفسه ضحية الاغتيال اثناء الطريق.

استطاع خلفاء شوبيليليوما، ومن اخطرهم شأناً الملك مورشيللي الثاني، الحفاظ على كيان الامبراطورية. وكان كل من هؤلاء يقضي على محاولات الانفصال التي يقوم بها امراء الولايات في كل مرة يصعد فيها ملك جديد الى سدة العرش. وفي تلك الاثناء اعتلى عرش مصر فراعنة الاسرة التاسعة عشرة الذين اشتهروا بحبهم للحروب. وقد صمم هؤلاء على التصدي بشدة للتوسع الحثي في سورية. وكانت المعركة الفاصلة في قادش على نهر العاصي (حالياً تل النبي مند، وتقوم بعثة أثرية من جامعة لندن بالتنقيب فيه منذ سنوات). وقد خلف فراعنة مصر عل جدران معبد الكرنك وصفاً مسهباً يفيض بايقاعات النصر لتلك المعركة. لكن وثائق اخرى تشهد على نقيض ذلك، فالمعركة بقيت بغير حسم، ووقع الفرعون رمسيس في خطر محيق ولم ينج منه الا بالهرب الاكيد.

عقد الطرفان المتحاربان معاهدة أمن وسلام، وقد كفلت نصوص المعاهدة الابقاء على جميع الممتلكات الحثية السابقة في سورية دون نقصان. ووقع المعاهدة عن الجانب الحثي الملك مواتللي الذي خلف اخاه حاتوشيللي الثالث (١٢٧٥ - ١٢٥٠ ق.م) على سدة الحكم. وكان هذا الملك بالاصل كاهناً للربة عشتار، ولم يصل الى كرسي العرش الا عن طريق الاستبداد. اما علاقاته مع مصر فقد رسخها بزواج ملكي جمع بين ابنته والملك رمسيس الثاني.

بعد مرور بضعة عقود من الزمان على وفاة الملك حاتوشيللي وقعت امبراطورية الحثيين فريسة لغزوات شعوب البحر الذي اكتسحوا في طريقهم من جنوبي اوربا الى مشارف مصر دولاً كبرى وامارات صغيرة. وفي بلاد الاناضول، التي شهدت الدمار الكلي، وفي عدد من الامارات السورية والعراقية، انتعشت الفنون

الحثية مرة ثانية. لكن الانجازات الجديدة لا تضاهي باي حال عظمة الفنون الحثية القديمة.

نستطيع ان نتخيل حياة الحثيين اذا استعرضنا آثارهم المكتشفة هنا وهناك. فالعاصمة حاتوشا تمتد قرابة كيلو مترين طولاً، وهي تتألف من مدينة عليا واخرى سفلى، وتتميز الاولى عن الثانية بوجود الحصن الملكي فيها. يطوق المدينة من جميع جهاتها سور عظيم، ونظراًلاختلاف تضاريس الاراضي من بقعة لاخرى في المدينة فقد عمد الحثيون الى ردم الاقسام الواطئة كي يقوم السور على سوية واحدة، وعلى الرغم من ان التأثير العراقي القديم واضح في الفن الحثي الا ان الحثيين استطاعوا تكوين شخصية فنية لهم، وبخاصة في مجال العمارة والعمران، اذ كانوا من امهر بناة الحصون في العالم القديم، فاسوارهم مشيدة من مربعات حجرية ضخمة، ومعززة بابراج مهيبة وعضادات متينة، واقاموا امامها شرفات مدرجة، وردهات رحبة، وانفاق خارقة، جعلوها ملائمة لترتيب هجوم خفي يساند المدافعين عن حمى الدار في اعالي الاسوار، كان لسور حاتوشة، البالغ طوله ستة كيلومترات، اكثر من باب، وجميعها مزينة بتماثيل الارباب وابي الهول والسباع. كان البنيان معززاً بالاخشاب ومسترخياً بأمان على قاعدة مبنية من حجارة ثقال. وكان الاستاذ البنّاء يأخذ بالاعتبار ما وطيء وما ارتفع من الارض في كل مكان، فيجعل هذا السقف مستوياً وذاك عالياً، ويجعل هذه الواجهة مخرمة بالنوافذ وتلك يجعلها خرساء، وهكذا كي تخرج الدار الحثية على أتم صورة.

كانت معابد العاصمة تتألف من جمل من الغرف والصالات مبنية على النحو الموصوف اعلاه، فعبر بوابة بارزة في الامام يصل الداخل الى المعبد بعد المرور بجملة من الغرف والباحات الى قاعة محمولة على عمد وفي ظهرها يجثم هيكل الشعائر او قدس الاقداس.

المعبد هو بيت الالهة في الكون المسكون، وفي داخله تنتشر التماثيل والانصاب، وفي رحابه تتم الشعائر ويجري الاغتسال، وعلى المذابح تنتهي الاضاحي والتقدمات، كان عدد الآلهة المعبودة كبيراً، وتتحدث النصوص المسمارية عن الالف اله في بلاد الحثيين وحدها. ومرد ذلك ان الحثيين عبدوا بالاضافة الى

الهتهم، ارباب السكان القدامى لبلاد الاناضول، وارباب بلاد ما بين النهرين وارباب جيرانهم الحوريين. وعلى رأس هذا المجمع الالهي الكبير، أرينا ربة الشمس وبعلها حاتي اله الانواء وما تفرع عنهما من آلهة ذكور كانوا ام اناثاً. كان جميع هؤلاء الارباب في هيئة اناس ولكل منهم شعار على هيئة حيوان. وفي بعض الاحيان يمثل الاله واقفاً فوق الحيوان، وفي احيان اخرى يحل الشعار (الحيوان) محل الاله، وعلى سبيل المثال نجد في كثير من الاحيان ان الثور الذي هو شعار اله الانواء، قد حل مكان هذا الاله. وفي الازمنة الغابرة كان الناس في الريف بوجه خاص يعبدون انصاباً حجرية بغير هيئة او جمال ويتخذون منها رمزاً للارباب.

نستفيد من وثائق جرد موجودات المعابد ووصف الاعياد الدينية ان الناس كانوا يقيمون للالهة العديد من الاعياد التي يتخللها الرقص والغناء، ويقدمون الاضاحي، ويرتلون الابتهالات ويقيمون الصلوات.

كانت الأضاحي من اللحم المطبوخ وانواع الخبز والفطائر وغيرها من المآكل والجعة والنبيذ والعسل والفواكه، اذ كانوا يعتقدون ان الالهة رغم جبر وتها، تعتمد على البشر في مآكلها ومشاربها. ففي صلاة الملك مورشيلي يجري التنويه بان الالهة ستحرم من الاضاحي اذا قضي الطاعون على البشر. وعلى وجه العموم كانت العلاقة بين البشر والالهة قائمة على الثقة وبخاصة إزاء الاله الشخصي.

يشرف على المعابد والالهة سدنة عديدون، وربما يتبعهم عدد كبير من الموظفين، كالمغنين والراقصين والعازفين على آلات الطرب، والطباخين، والحرفيين، والفلاحين. وكان الكهنة يخضعون لاحكام شديدة فمثلاً يستطيعون اخذ الزاد اليومي لانفسهم ولافراد اسرهم من اضاحي المعبد، لكنهم لا يستطيعون اطعام الغرباء. كذلك كانت احكام الطهارة، فالكاهن لا يستطيع ممارسة اعماله اليومية في المعبد الا بعد الاغتسال في كل صباح.

حاول الناس في تلك العصور رد اذى الارباب اللعينة والعفاريت الشريرة بوسائل مختلفة كنصب التماثيل والصور التي تدفع الاذى والشر على الابواب والمداخل، او حمل التمائم، او التنبؤ بما هو قادم من لسان الكاهن والاستعداد لصد الشر المقبل، وفي آخر المطاف يتحمل السحر وحده اعباء حل المشاكل. وفي بلاد

الانـاضـول القديمة كان الناس يطلبون الرجاء عند «العجوز» أو «الامرأة الحكيمة» التي كانت تتقن الطقـوس والاستحضـارات الفعـالة لجميع الحالات كفك المنازعات داخل العائلات او طرد الارواح الشريرة من الدور والحارات، او جلب الاخصاب للكـرمـة او وقف العقم عنـد النسـاء او الـرجـال. لم تكن مثـل تلك الطقـوس او الاستحضـارات تتم بالمجـان او هي رخيصـة التكاليف الى حد الابتذال، بل تكلف الراجي الكثير من الاضاحي، اذ لا بد من ذبح الخروف او غيرها من المواشي في كل احتفال. وكمثال على السحر الشافي المستخدم في كثيـر من الحالات، نذكر ما يسمى بكبش الفداء، ففي حال انتشار الوباء في صفوف الجيش او بين افراد الشعب تجري طقوس السحر على كبش ثم يطرد الكبش المصاب الى اراضي الجوار.

يتربع حصن الملك فوق مرتفع صخري واضعاً حداً فاصلاً بين الجزء العلوي والاجزاء السفلية من مدينة حاتوشة العاصمة. والى جانب قصر الملك كان الحصن يشتمـل على العـديـد من المبـاني الاخـرى كالاصطبـلات والمطابخ ومنازل الموظفين والخدم ومكتبة واسعة لحفظ جزء من وثائق الدولة ومستنداتها.

كان الملك يقيم في الحصن كزعيم للدولـة وكـرئيس للسـدنـة والكهان. وكان الحـرس ورجـال البـلاط والمـوظفـون يعزلون عن العالم المحيط به. وكانت واجبات الملك تشمل المواظبة على الاتصالات الدبلوماسية مع الدول المجاورة وكسب رضى الالهة. وبصفته قاضي القضاة وقائد القوات كان الملك مسؤولاً عن احقاق الحق من جهـة وعن حمايـة اراضي الـدولـة من جهـة اخرى. وكان الملك حريصاً على حسن سيرتـه بقـدر ما يفعـل لخير الامـة وفلاحها، غير ان الملك لم يكن حاكماً مطلقاً بمعنى الاستبـداد، فعلى الـرغم من وجـود الارث في اعتلاء العرش الا ان ذلك لا يتم بغير موافقة النبلاء وكبار السن. وقد احتفظ هؤلاء فيما بعد بحق مقاضاة الملك.

كان للملكة مكانة رفيعة في الدولة الحثية، فهي لم تكن مجرد امرأة منزوية مع الحريم بل كانت فاعلة في تسيير دفة الكثير من الامور.

ومن مهـامهـا الـرئيسيـة نذكر على سبيل المثال: ترتيب الزيجات السياسية بين افـراد الاسـرة المـالكـة، وحكـام البـلاد الاجنبيـة او الامراء السائرين في فلك الدولة الحثية. وتجدر الاشارة الى ان ملكات حثيات كن بالاصل اجنبيات.



مرسوم ملكي بوهب قطعة أرض
رقيم مسماري يحمل خاتم الملك ويعود الى حوالي ١٥٠٠ ق.م

لا نعـرف الكثـير عن هيكـل الـدولـة الحثيـة ، غير ان النظـام كان يعتمد على الاقطـاع ، وكـان رجـال الاقطـاع من النبـلاء ومن كبـار الموظفين ومن افراد الاسرة المالكة ايضاً، وكان الملك يمنح الاقطاعات للامراء بالذات .

كانت واجبـات المـوظفين الكبار متعددة الوجوه وكثيرة الانواع ، فقائد فصائل حراس الحـدود مثـلاً كان مسؤولاً عن درء الخطـر العسكري عن البلاد، وعن صون ممتلكات الملك، وعن شؤون القضاء، فضلاً عن العناية بالمعابد والمقدسات.

كانت الـرعيـة تتألف من فلاحـين وحـرفيين وعساكر وتجار، وهؤلاء جميعاً من الاحـرار، امـا غير الاحـرار منهم فكانوا اسرى البلاد المغلوبة، ومن المقيدين باعمال انتـاجيـة معينـة ، ومن العـاملين في خدمـة المعبـد او المخصصـين لخدمـات القصـر والبلاط. وكان الارقاء في ادنى مرتبة من مراتب السكان. وتعتبر الوثائق التي تعالج امـور القـانـون والقضـاء مرآة لتفـاوت الطبقـات في بلاد الحثيـين . غير ان القـوانين والاحكـام عنـد الحثيين تختلف قليلاً عن القوانين المسنونة في العراق القديم وفي بلاد الشام، فمثلاً استبدل الحثيون قانون العين بالعين والسن بالسن في شريعة حمواربي (١٧٠٠ ق.م) بالجـزاء العيني او بالتعـويض المادي على المجني عليه . ويبدو ان هذا النـوع من التشـريـع لم يصـل الى شكله هذا الا عبر تطور بعيد من الزمن . ويتبدى ذلـك في عبـارة «كـما في الـزمان القديم» التي تتردد كثيراً في النصوص القضائية . رغم ذلك لم يخل الامر من تنفيذ احكام اعدام او بتر عضو من اعضاء الجسم او قلع عين، ويشهد على ذلك النص التالي :

«اذا اضرم عبد النار في منزل ما وقام سيده بالتعويض على المتضرر يجدع انفه وتقطع اذناه ويعاد الى صاحبه» .

اعتمـدت الـدولـة الحثيـة على القـوات العسكـرية في تنفيذ سياستها وفرض نظامها، لذلك من الممكن ان الجيش كان على الدوام في حالة استنفار وكان الجيش يتألف من القـوات المقـاتلة على متن العـربـات ومن المشاة، اما سلاح الخيالة فانه لم يكن معروفاً انذاك. الملك هو القائد العام للجيش والقوات المسلحة ولا يتنازل عن هذه الـوظيفـة لاحـد كبار القواد الا في اهـم المناسبات كالالتزام بتأدية الشعائر الدينية وما يتصل بها من واجبات وكان تموين الجيش يؤخذ من خزائن البلاط اذا كان مرابطاً

في داخل البلاد، ومن الغنائم والاسلاب اذا كان منتشراً في خارج البلاد. وقد اتقن الحثيون فنون الحرب ايما اتقان، فالحرب والغزوات ـ ان كانت للذود عن البلاد او بهدف الفتوحات ـ كانت تتم في افضل الاوقات وبخاصة عندما تكثر الخيرات. اما معاملة الشعوب المغلوبة فانها تتبع الظروف والحالات وما اذا اخذت بلدانهم عنوة او سلماً.

لما كانت الوثائق الاقتصادية معدومة في المخلفات الكتابية الحثية فلن نستطيع القول الا القليل عن الاحوال الاجتماعية والمعاشية في بلاد الحثيين، ونحن معتمدون كلياً على ما يتردد بين فينة واخرى في النصوص ذات الطابع الديني او السياسي.

اعتمد الاقتصاد الحثي في معظمه على الزراعة، وكانت الزراعة موزعة بين ملكيات صغيرة واخرى كبيرة. وكان على المتصرفين بالارض تقديم الخراج الى كبار الملاكين، وهم الملوك وسدنة المعابد. اما المزروعات الرئيسية فكانت من الحنطة والشعير اللتين كان يصنع منهما الخبز والمعجنات والجعة وغيرها من المسكرات. يضاف الى ذلك ان زراعة الكرمة كانت معروفة آنذاك. كان الحثيون يعنون بتربية الخنازير والغنم والابقار للاستفادة من حليبها ولحومها. اما حيوانات الجر والحمل فكانت الحمير والخيل، وكان الحثيون بارعين في تدريب الثيران.

اعتنى الحثيون كثيراً بتربية النحل فالعسل ـ الى جانب كونه لوناً من الوان الطعام المحببة ـ كان يقدم قرباناً للالهة في المعابد وفي الهياكل.

كانت الفضة مقياساً لقيمة البضائع والمنتجات، فمبدأ المقايضة بالمنتجات صار من المنسيات. لم يكن سك العملة والنقود بعد معروفاً بل كان الوزن هو المعيار في التسعير. كان المثقال الوحدة الاساسية في الميزان، ويعادل مثقال ذلك الزمان مقدار ٨,٤ غ في نظامنا الآن.

تضمنت النصوص المسمارية الحثية قوائم باسعار المواد الزراعية، فسعر الخروف مثقال واحد من الفضة، والثور ١٢ مثقالاً والحصان ١٤ مثقالاً. اما عيار القمح فسعره ثلث مثقال، والزبدة مثقال واحد، والجبنة نصف مثقال، والنبيذ نصف مثقال، وثوب الكتان ٣٠ مثقالاً وثوب ازرق من الصوف ٢٠ مثقالاً.

شاءت الظروف التي رافقت الاكتشافات الاولى للاثار الحثية شمل الاثار

المكتشفة في سورية في نطاق الفن الحثي، علماً ان تلك الآثار تعود الى مطلع الالف الاول قبل الميلاد حيث قامت آنذاك امارات درج الباحثون على تسميتها بالامارات الحثية المتأخرة.


على الرغم من ان تلك الآثار تتسم بشخصية فنية منفردة الا انها لا تخلو من مسحة حثية في خطوطها العامة. ومع هذا لا يحق لنا اعتبارها حثية بحتة. فهي نتاج تمازج حضاري لشعوب مختلفة.

ما نزال نجهل بدايات واصول الفن الحثي، غير ان آثار الفترة الامبراطورية كثيرة ومتعددة: تماثيل لابي هول ولاسود كانت تزين ابواب المدن، ومنحوتات حجرية نافرة كانت تغطي جدران المعابد والقصور، وانواعاً جديدة من الاواني الفخارية كالاباريق المصقولة بالدهان الاحمر، وذات الصنبور الطويل، وأواني اخرى على هيئة حيوانات، فضلاً عن الاسلحة والادوات المصنوعة من البرونز، وتماثيل صغيرة للالهة مموهة بالذهب او مرصعة بمواد ثمينة اخرى. وتبرهن كل الآثار الفنية المصنوعة من المعادن على مهارة الحرفيين الحثيين، لا سيما وانهم كانوا من رواد تطويع معدن الحديد واستخدامه في صناعة السلاح بدلاً من البرونز. وقد تفوق الجيش الحثي المزود بالاسلحة الحديدية على الاعداء المسلحين بالسلاح التقليدي المصنوع من البرونز.

يحتل فن الحفر على الاختام مكانة رفيعة في جملة الآثار الفنية التي خلفها الحثيون. ومن ابدع الامثلة على الاختام المسطحة نذكر اختام الملوك الحثيين التي كانت تستخدم في ختم المراسيم والمراسلات الملكية.

ولا نعرف الا النذر اليسير عن العلوم والتعليم عند الحثيين. تشهد آثارهم المكتوبة على انهم برعوا في كتابة التاريخ، اما بقية العلوم فقد استمدوها من بلاد ما بين النهرين، كعلم الفلك واستطلاع المستقبل والطب. وكان الاطباء الكبار ينتقلون من بلاط الى آخر في ممالك المشرق القديم.

ان الالمام بفن الكتابة معيار هام لتقدير المستوى الثقافي عند الحثيين. فبعد ان تعرف الحثيون على الكتابة المستخدمة في المستعمرات التجارية الآشورية في الاناضول، استمدوا فيها بعد الشكل البابلي للخط المسماري الذي كان شائعاً في



رسالة الملك آلاشيا الى ملك مصر

رقيم مسماري تم العثور عليه في تل العمارنة قرب الفيوم ويعود تاريخه الى ١٣٨٠ ق.م

سورية الشمالية . غير ان الحثيين استخدموا الكتابة التصويرية (الهيروغليفية) الى جانب الكتابة المسمارية .

وقد خلف الحثيون كتاباتهم منقوشة على الصخر او على الاختام . من المرجح ان الهيروغليفية الحثية كانت مستخدمة في الحياة اليومية ، لكن تلك الوثائق لم تصل الى ايدينا لانها كانت مسطرة على مواد كالواح الخشب والشمع .

كان الكاتب يحتل مكانة مرموقة في المجتمع الحثي ، وهذه حال الكاتب في بلاد الرافدين ايضاً ، والمرء لا يصل الى مرتبة الكاتب الا بعد التخرج من مدرسة الكتاب . وقد عرفتنا الوثائق على افراد عائلة جميعهم من الكتاب . وكان الكاتب الحثي يجيد ـ الى جانب فن الكتابة ـ جميع اللغات الهندو أوربية المتداولة في بلاد الاناضول بالاضافة الى الاكادية ـ وربما السومرية والحورية ـ ايضاً .

تتألف اللغات الهندو ـ أوربية المتداولة في بلاد الاناضول من الحثية واللوفية والبالائية . وكانت اللوفية لغة النقوش الهيروغليفية ، وكانت تستخدم في النقوش المسمارية ايضاً .

كان العالم الالماني تيودور بوسرت (Theodor Bossert) من رواد الباحثين في فك رموز الهيروغليفية الحثية ، وكان يقيم في اسطنبول منذ ١٩٣٤ وحالفه الحظ بالعثور على اعداد كبيرة من النقوش الهيروغليفية في احدى الخرائب الاثرية بسورية الشمالية .

وفي سياق سردنا للغات الهندو ـ أوربية المستخدمة في النقوش الحثية لا بد من ذكر اللغة الحثية الاولى ، وهي اللغة التي كانت متداولة في بلاد الاناضول قبل ظهور الحثيين الى الوجود . وتشهد النصوص المسمارية المتداولة المكتشفة على ذلك الخليط اللغويّ في دولة الحثيين ، ففي تلك النصوص نجد مفردات اناضولية محلية ومفردات من مختلف اللهجات الهندو ـ أوربية ، واشارات ومقاطع سومرية واكادية .

على الرغم من العثور على كتابات حثية من مختلف المدن الحثية ، الا ان السواد الاعظم منها قد تم اكتشافه في العاصمة (حاتي) اي تل بوغازكوي الواقع في شرقي انقرة . ففي هذا المكان عثر علماء الآثار على اكثر من مستودع لحفظ الوثائق ،

في داخل القصر الملكي وفي مستودعات المعبد الكبير. بيد انه لم يتم العثور حتى الآن على وثائق مماثلة في بيوت الافراد.

تتألف محفوظات الدولة الحثية من وثائق تاريخية كحوليات الملوك ومعاهدات الدولة والمراسلات الرسمية، والقوانين، ومن وثائق دينية تتعلق باصول الشعائر والطقوس او تحتوي على وصف مسهب للاعياد الدينية والمناسبات الروحية.

ومن جملة تلك الوثائق الدينية حكايات وأساطير وخرافات سنعرض عدداً منها في الصفحات القادمة من هذا الكتاب. غير ان هذا النوع من النصوص يدخل في باب الادب رغم الرداء الديني الذي اسبغ عليها.

وصلتنا معظم تلك النصوص ناقصة او جزئية وهذا ما يحرمنا الكثير من التفاصيل ويفقدنا حلقات الربط بين فقرة واخرى.

على الرغم من ذلك تبدو الاساطير الحثية ممتعة وجذابة، فهي تعرفنا على عادات ومُثل ومعتقدات ذلك الزمان، وتسلط الاضواء على علاقة الانسان الحثي بالالهة من اوجه مختلفة فنصوص الصلوات تفيض بالتقوى والطاعة الكاملة لارادة الالهة، بينما تفقد الالهة نفسها الكثير من عظمتها وجبروتها في نصوص الاساطير، فالحب والكراهية والدسائس والغدر والطلاق وحب الذات في صفوف الالهة الحثية ما هي الا انعكاس لما كان شائعاً في صفوف البشر آنذاك، فالمفاوضات بين الالهة تسبقها ولائم طعام، ويتبدى الغضب والخوف لديهم بسيل من الدموع ويسبق القتال تبادل الشتائم والسباب.

غير ان المثير للانتباه هو تدخل الانسان في بعض الاحيان لمساعدة احد الالهة كما في اسطورة ايلويانكا.

نادراً ما تكون الاشعار الاسطورية اعمالاً ادبية مستقلة بل غالباً ما تكون جزءاً من تلاوة دينية، وبالتالي جزءاً من منظومة ادبية كاملة. غير ان الشكل الظاهر للأسطورة لا يفصح عن وجود محاولة للتنميق الفني، فاللغة القصصية تتصف بالسذاجة وغالباً ما تكون مجردة من اي تزويق، كما ان الديباجة الشرقية المعهودة ليست مستخدمة الا فيما ندر. ومع هذا ثمة حالات شاذة لاستخدام الابيات

المنظـومـة . فضـلاً عن اللجـوء الى استخـدام فعـل المـاضي بدلاً من فعـل الحـاضر للوصول الى التصعيد الدرامي كما في اسطورة القمر الذي تهاوى من السماء .

اسهمت شعـوب مختلفـة في تأليف الاسـاطـير الحثيـة كما ان آلهة بلدان اخرى موجودة بين صفوف الآلهة الحثية ، فالتراث الفكري لشعوب الاناضول الموجودة قبل ظهـور الحثيـين ، وللشعب الحـوري المجـاور ، وبقايا صور من سورية وبلاد ما بين النهـرين ، الى جانب القليـل من الحكايات والاناشيد الدينية اللوفية ـ الحثية المتأخرة تلتقي في مجموعة الاساطير والاناشيد الحثية المكتشفة حتى الآن .

انتقلت بعض الصور والاشكال الاسطورية الحثية الى الاساطير اليونانية فيما بعد مثل اسطورة الصراع بين الالهة للسيطرة على الكون او حكاية غرام احد الالهة مع احد الحيوانات .

على الـرغم من ان جميـع تلك الاسـاطير تعود الى ازمنة مختلفة ، ولعل اصولها تعـود الى الالف الثـالث قبـل الميـلاد ، فان النصـوص المتـوفرة لدينا الآن مسطرة في النصف الثاني من الالف الثاني قبل الميلاد ، اي في القرنين الرابع عشر والثالث عشر . اما ظروف اكتشاف كل نص من تلك النصوص فانها مجهولة الا فيما ندر .

لقد نهجنا الطريق الوسط في ترجمة تلك النصوص من لغتها الاصلية الى اللغة الالمانية ، فهي تترواح بين الترجمة الحرفية والترجمة الحرة . غير اننا حافظنا على اصالة التعابير ومواضع الكلمات .

تعني نقاط الفراغ وجود ثغرة في النص الاصلي اما ما يأتي بين قوسين فانه من وضع المترجم وذلك لتسهيل الفهم .

* * *

أسطورة الأفعى التنين
ايلويانكا

هذا ما يقـولـه كيلا كاهن إله الطقس في نير يك : ـ في عيد بورولِّلي أتلو الدعاء التالي لاله الطقس في السماء ، ـ

ليعم الخير في البلاد وينعم الشعب بالسلام ولتبق البلاد مصانة . وعندما يعم الخير ويسود السلام سنحتفل بعيد بورولِّلي .

تصـادم إلـه الطقس مع التنـين ايلويـانكا في مدينة كيشكيلوتشا فقهر التنين إله الطقس في اثناء العراك .

عقبئذ تضرع إله الطقس الى جميع الالهة مبتهلاً : ـ

«فلتدعو التنين الى مجلسكم ليحضر وليمة ـ تعدها الربة اينارا !» .

اعدت اينارا ما لذ وطاب من الشراب : قدر من النبيذ ، وقدر من شراب المارنوات وقدر من شراب الولخي ، وجعلت القدور تطفح بالشراب .

ذهبت اينارا الى مدينة زيجاراتا وهناك التقت بالانسان حوباشيا ، فقصت عليه حكايتها من الالف الى الياء وطلبت منه ان يحالفها لتنفيذ المهمة الموكلة اليها . فاجابها حوباشيا في الحال : ـ

«اذا وافقت على ان اضـاجعـك فعنـدئذ سآتي معك واصبح رهن اشارتك» .

وافقت اينارا على شرطه وضاجعته .

قادت اينـارا حليفهـا حوبـاشيـا الى دارهـا وخبأتـه هناك ، ثم تبرجت ونادت التنين ايلويانكا من المغارة العالية : ـ

اسمع يا أنت، انني اقيم حفلة، تعال كي تتناول ما لذ وطاب من انواع الطعام والشراب».

صعد التنين ايلويانكا مع اولاده الى هناك واكلوا وشربوا فافرغوا قدراً كاملاً من الشراب حتى ثملوا، ولم يعد بمقدورهم الرجوع الى الدار.

عندئذ خرج حوباشيا من مخبأه فقيد التنين ايلويانكا بالحبل ثم جاء إله الطقس فقتل التنين ايلويانكا بحضور الآلهة.

في بلاد تاروكا شيدت الربة اينارا منزلاً لها فوق الصخور وجعلت حوباشيا داخل الدار حذرته قائلة: ـ

«عندما أذهب الى الحفل فلا تحاول النظر من النافذة، فانك ان فعلت ذلك سترى زوجتك وأولادك».

وبعد مرور عشرين يوماً على هذا الحال لم يسعه إلا ان يتقدم نحو النافذة فرأى زوجته واطفاله.

ما ان عادت اينارا الى الدار حتى بدأ الرجل بالتوسل والرجاء: ـ

«دعيني اعد الى داري»

فقالت اينارا لحوباشيا: «لا تقترب من النافذة مرة ثانية» وفي غمرة الخلاف والعراك أودت اينارا بحياة حوباشيا . . . . . .

اسطورة اخرى عن الافعى التنين ايلويانكا

قهر التنين ايلويانكا إله الطقس اثناء العراك، فاخرج قلبه واقتلع عينيه، فحقد إله الطقس على ايلويانكا وقرر الثأر.

اتخذته ابنة احد الفقراء بعلاً لها وانجبت منه ولداً. وعندما شبّ الولد وصار في مرتبة الرجال تزوج ابنة التنين ايلويانكا.

قال إله الطقس لابنه آمراً: «عندما تزور بيت اهل زوجتك اطلب قلبي وعيني من أهل الدار».

حالما وصل الابن الى هناك طلب القلب، وكان له ما أراد. ثم طلب العينين وكان له ما أراد.

حمل الابن القلب والعينين الى والده إله الطقس فاخذ الوالد قلبه وعينيه .

ما ان استرجع إلـه الطقس شكله القـديم واستعـاد صحتـه وتعافى حتى شد الرحال فيمم وجهه نحو البحار طالباً العراك والقتال .

جر إلـه الطقس غريمـه التنين الى حلبة الصراع وعندما أوشك على الانتصار وقف الابن الى جانب الغـريم وصـاح بابيـه الهـائم في السماء : «اشركني انا أيضـاً في القتال ولا ترحمني» .

وجه إله الطقس ضربته القاضية الى التنين ايلويانكا ولم يسلم الابن من بطش أبيه .

تعليق على اسطورة التنين الافعى ايلويانكا

ان حكاية التنين الافعى ايلويانكا من اكمل الاساطير التي وصلتنا من الادب الحثي وتـرجـع اصـولهـا الى بواكير الحضارة الحثية ، وصلتنا هذه الاسطورة مسطرة في عدد من اجزاء الرقم المسمارية وفي صيغتين متباينتين ، ففي الصيغة الاقدم عهداً يتم التغلب على التنـين بطـريق الخـدعـة في حين يخرج الـه الطقس في الصيغة الاحدث عهـداً منتصـراً بعـد معـركـة عادلة . اما شقيقه الذي يبرز للاخذ بالثأر من التنين فانه ينحاز الى جانب التنين في النهاية ويموت معه ، علما ان التنين هو والد زوجته .

تشـترك الصيغتـان في ان الانسـان يتدخل لنصرة الالهة ، ففي الصيغة الاولى يقـوم الانسـان حباشيا بقتل التنين ، وفي الصيغة الثانية يتدخل ابن اله الطقس الذي ولدته امرأة فقيرة ، وسيطاً بين الاله والوحش .

ان النص كامـل ما عدا بعض المقـاطـع في ختـام الصيغـة الاولى وفي مطلع الصيغة الثانية ، والنص ككل لا ندركه الا بمعناه العام . وكان عالم الآثار هوغو فينكر قد عثـر على النص الـرئيسي عام ١٩٠٦ في المبنى المـوصـوف بالحرف / ف / في تل بوغـازكـوي (حاتوشا القديمة) واستناداً الى اسم كاتب القصة ، فان تاريخه هو القرن الثالث عشر قبل الميلاد .

ومـا من شك بان الاوصـول الاولى للنص اقـدم من ذلك بكثير ، وكان يقرأ في اهم الاعياد الحثية وهو عيد بوروللي أو عيد رأس السنة الحثية .

أسطورة
اختفاء وظهور الإله تيليبينو

(في موجة الغضب اختفى الاله تيليبينو)
. . . . غصت الدار بالدخان
وخرج الدخان من النوافذ
خبا الجمر في الموقد
واختنقت الارباب فوق عروشها
واختفت الغنم والابقار في الزرائب
وتنكرت البقرة للعجل
ذهب تيليبينو
وذهب معه القمح والنمو والشبع
كانت المروج والحقول كالمستنقع
ذهب تيليبينو واختفى في المستنقع
وصار المستنقع يعج بالاعشاب والطحالب
فلم يعد القمح ينمو ولا الشعير يربو
ولم تعد البقرات تحبل ولا الغنم تلد
توقفت النساء عن الحمل، والحبلى منهن لم تعد تلد
الجبال جفت، والاشجار يبست، ولم ينبت فرع جديد
المروج ذبلت والينابيع تبخرت
فانتشرت المجاعة في البلاد

اقام إله الشمس الكبير حفلاً دعا اليه ألف إله
أكلوا ولم يشبعوا، شربوا ولم يرتووا
تذكر إله الطقس ابنه تيليبينو وقال لنفسه :
ولدي تيليبينو ليس بين الحضور، لقد رحل غاضباً
وحمل معه الخيرات كلها.

شرع الارباب، الكبار منهم والصغار، في البحث عن تيليبينو في كل مكان.

أرسل إله الشمس النسر السريع واوصاه: -

«انطلق، وابحث في أعالي الجبال واعماق الوديان وفي باطن الامواج»

ذهب النسر وعاد من غير ان يجد اثراً لتيليبينو، وقال لاله الشمس: «لم اعثر على تيليبينو، الاله الجبار».

استشار إله الطقس الربة نينتو وقال: - ما عسانا فاعلين ؟ فالمجاعة ستقضي علينا لا محالة».

قالت ربة الأمومة الكبرى لإله الطقس: -

«تحرك وافعل شيئاً يا إله الطقس، انطلق وابحث عن تيليبينو بنفسك».

انطلق إله الطقس باحثاً عن تيليبينو
وصل باب مدينته، لكنه لم يستطع فتحه
فحطم القفل بالمطرقة
دخل إله الطقس واستقر هناك
ثم استرخى وتمدد

ارسلت ربة الامومة الكبرى نحلة وقالت لها: -

«اذهبي وابحثي عن تيليبينو، وعندما تعثرين عليه اشبعي يديه وقدميه وخزاً الى ان يستيقظ.

خذي الشمع وامسحي جسمه، اجعليه نقياً وطاهراً ثم احضريه إليّ»

قال إله الطقس لربة الامومة الكبرى. «اذا كانت الارباب، الكبار منها والصغار قد ذهبت للبحث عن تيليبينو ولم تجد له اثراً فكيف ستعثر عليه هذه النحلة. ان اجنحتها ضعيفة وجسمها هزيل. انها لمهمة مميتة.»

ردت ربة الامومة الكبرى على إله الطقس قائلة: ـ
«كفاك، بل انها ستذهب وتعثر عليه !»
طارت النحلة وبدأت البحث عن تيليبينو.
فتشت في الجبال العالية وفي الاودية الهاوية وفي الامواج المتتالية.
نفذ العسل في بطنها، والشمع وصل النهاية
عندئذ وجدته ممدداً فوق مرج في باطن حرش من احراش مدينة ليحزنيا.
وخزت يديه، ثم قديمه، فاستيقظ، ثم نهض
(هاج تيليبينو وماج، ومن شدة الغضب والانزعاج، زاد الدنيا خراباً على خراب، فحول مجرى الأنهر، ودمر منازل وقتل كائنات. وفي نهاية المطاف حاولت البشر والارباب تهدئة خواطر تيليبينو بإقامة الشعائر وترديد الصلوات).
(سرد لعناصر الاضاحي والقرابين)
. . . . انظر، هيأنا لك تينة، فلتكن نفسك، يا تيليبينو، حلوة مثل حلاوة التين
وكما الزيت في قلب الزيتون، وكما الخمر في قلب العنقود
ليكن الخير كل الخير في قلبك وفي روحك يا تيليبينو
هيأنا لك. . . .، لتُدهن بها نفس تيليبينو
وكما يلتحم الشعير مع الخميرة لتتحد روحك يا تيليبينو مع مصالح الناس والبشر وكما رُشيْم القمحة نقي لتكن روحك نقية يا تيليبنيو
وكما العسل حلو والزبدة طرية، لتكن روحك، يا تيليبينو، حلوة وطرية.
انظر يا تيليبينو كيف فرشنا طريقك بالزيت الصافي
سر يا تيليبينو على هذه الطريق المفروشة بالزيت الصافي
ولتكن جاهزاً. . . .
هب تيليبينو مزمجراً حانقاً، فملأ الاجواء رعداً وبرقاً وهز باطن الارض هزاً. .
وفي غمرة هذا الغضب يلمحه كامروشيبا. حمله جناحا النسر الى باطن الارض.
الغضب هدأ
السخط توقف
الأثم تسمر

الحقد إرتد

عندئذ قال كامروشيبا للارباب: انصرفوا يا ايها الارباب، انظروا !

ها هو حبا نتاليا يرعى خرفان إله الشمس، انتقوا لي اثني عشر كبشاً وانا اتدبر امر تيليبينو. . . . . .

أحرقت الاكباش هنا وهناك اكراماً لتيليبينو

فسلبت الشر من نفس تيليبينو

أبعدت الإثم عن تيليبينو

امتصّت غضبه

اوقفت سخطه

وجمدت حقده

عندما غضب تيليبينو صارت نفسه محبوسة كالتبن المرصوص

وكما يحرقون القش والتبن، فليحترق الغضب والحقد والاثم والسخط في نفس تيليبينو

وكما ان الشعير يابساً لا ينفع بذاراً للحقل أو عجيناً للخبز أو مؤونة في الصوامع فليكن الغضب والحقد اولاً ثم السخط يابساً في نفس تيليبينو

استشاط تيليبينو غضباً فامتلأ قلبه ناراً لاهباً، وكما تطفىء النار فليخمد الحقد والسخط والغضب والاثم في نفس تيليبينو

وكمثل الماء الذي لا يرجع من الانبوب فليذهب من غير رجعة سخط وغضب وحنق تيليبينو

التقى الارباب تحت السنديانة في المكان المخصص للشورى، وكان الجميع حاضراً

حتى يابايا وايشتوشتايا، وآلهات الأقدار والمصير، وآلهات الأمومة، وإله الحبوب وملاك النمو، وتيليبينو، والآلهة الحامية وحبانتاليا.

أمضيت سنوات طويلة مع الارباب تحت شجرة السنديان. . . . . . .

وأثرّت عليهم وطهّرت تيليبينو من الخطايا.

أبعدت الشر عن نفس تيليبينو

امتصّت سخطه
قتلت غضبه
طهّرته من الآثام
قطعت اللسان السليط
قضت على الشر. . . .
مثلما تجر الخروف من هامته
ومثلما تسحب الخروف من جلده
والخروف يلحق بك
كذلك اسحب الغضب والسخط والحقد والأثم من نفس تيليبينو
اقبل اله الطقس حانقاً، لكن الخادم اوقف اندفاعه.
«وكما يطفح الطبيخ من فوهة القِدر
وكما. . . . تضع حداً للطفحان
كذلك تضع كلماتي حداً لسخط وحقد وغضب تيليبينو.
فليبتعد الغضب والحقد والسخط والاثم عن تيليبينو
وليخرج الشر من الدار
فليخرج الشر من قلب العمود وليخرج من النافذة
ليخرج الشر من مزلاجي الباب في الحوش الاوسط
فليخل الشر طريق الملك
فليبتعد الشر عن الحقول وعن الاحراش والبساتين
ليسلك الشر طريق اله الشمس الطريق الذي ينتهي في باطن الارض.
فتح البواب الابواب السبعة
ثم رفعَ المزاليج السبعة
وفي باطن الارض الظلماء تنتصب مراجل نحاسية لها اغطية رصاصية وأوتاد حديدية
من يدخل فيها لا يخرج بل مقضي عليه لا محالة
فليدخل سخط وغضب وإثم تيليبينو في تلك المراجل الى غير رجعة»

عاد تيليبينو الى داره وشرع بتموين بلاده
خلت النافذة من الدخان
خرج الدخان من الدار
استوت عروش الالهة من جديد
اشعل تيليبينو الجمر
اعاد المواشي الى الزرائب
واعاد الثيران الى الحظائر
احتضنت الام رضيعها
ارضع الخروف حمله
ارضعت البقرة عجلها
عاد الملك تيليبينو الى الملكة
بدأ تيليبينو يفكر للمستقبل بالحياة والرخاء . . . . . .

تعليق على اسطورة اختفاء وظهور الاله تيليبينو

ان انشودة الاله الذي يختفي ويعود للظهور تتكرر لأكثر من آلهة واحدة في الاساطير الحثية. والنص الوارد هنا يتعلق باله الزرع تيليبينو. وقد وصلنا النص في اكثر من صياغة واحدة وكل صياغة تختلف كثيراً عن الاخرى فاحدى تلك الصياغات تجعل الملكة اشمونيگال (القرن الخامس عشر قبل الميلاد) سبباً للسخط الالهي الذي ادى الى تخلي الاله عن واجباته. لذلك نشك في التأويل القائل بأن الاسطورة تتعلق بالطبيعة.

ان النص الرئيسي لهذه السطورة مليء بالفجوات، الا انه امكن استدارك المعنى الحرفي او العام باللجوء الى اجزاء الرقم المسمارية للصياغات الاخرى للاسطورة نفسها.

يلعب السحر في هذه الاسطورة دوراً هاماً ويتجلى ذلك في الشعائر الكثيرة التي من شأنها ان تهدىء من خواطر الاله الساخط في النهاية.

بيد انه لا نملك ادلة حتى الآن على الاصول الاولى لهذه الاسطورة، ومع ذلك يسود الاعتقاد بأنها تعود في اصولها الى بواكير الفكر الحثي.

قصة

القمر الذي هوى من السماء

هوى القمر من السماء وارتمى في باطن الاسواق
فلم يره احد، لكن إله الطقس ارسل الغيث وراءه
ثم انزل الغيث وراءه
فاصاب القمر الرعب وانتابه الهلع
دنت منه الربة حبانتاليا وقرأت عليه السحر
كان كامروشيبا يراقب الاحداث من اعالي السماء
هكذا اذن سقط القمر من السماء وارتمى في باطن الاسواق
فرآه إله الطقس وارسل الغيث وراءه، أي نعم الغيث وراءه، وكذلك الريح.
انتاب القمر الهلع والفزع فدنت منه الربة حبانتاليا وقرأت عليه السحر.
«الى أين ستذهبين، وماذا ستفعلين»
فارسل كامروشيبا. . . . . وراءها
«ساذهب الى الجبال. . . . . . واحرر. . . . . من الصخور والاحجار»
«. . . . . . لينتزع منه الفزع والهلع. . . . .»
طقوس وشعائر:ـ
. . . . . بعدئذ سيسقي الكاهن الثورين، وعربة إله الطقس والحربة وعدة القتال
ثلاث مرات سيكسر ثلاثة ارغفة من الخبز العادي.
سيسقى ثلاث مرات الرعد والبر ق والغيوم والمطر
ويكسر ثلاثة ارغفة من الخبز العادي

ثم سيسقي فزع وهلع إله الطقس تسع مرات.
ويكسر تسعة ارغفة من الخبز العادي . . . . . .
ومرة واحدة سيسقى واقفاً الأرباب السبعة لإله الطقس
ويكسر أحد عشر رغيفاً من الخبز العادي
عندها سيعود خادم إله الطقس الى معبده.
ويقدم قرابين الشراب لإله الطقس في السماء.

تعليق على قصة القمر الذي هوى من السماء

مثلما هي الحال في معظم النشرات الاسطورية فان اسطورة القمر الذي هوى من السماء لا تمثل نصاً مستقلاً بحد ذاته، بل جزءاً من إطار واسع.

فالاسطورة تبدأ بـ «واذا ارتعد اله الطقس. . . . »، وهذا يعني انها كانت تقرأ اثناء الشعائر اللازمة لتهدئة خواطر اله الطقس في حالات العواصف والانواء.

يتألف النص الكامل من ثلاثة اجزاء، فبعد سرد القرابين الواجب تقديمها اثناء الشعائر في حالات العواصف تأتي قصة القمر الذي هوى من السماء وتُختَتَم بطلب البركة للملك. اما الجزء الثالث فانه يتألف من وصف الشعائر وشرح طريقة ادائها.

على الرغم من ان القصة قد وصلتنا في ثلاث نسخ الا انها ما تزال مليئة بالفجوات الى حد اننا لا نفهم القصة نفسها فهماً كاملاً.

ولقد وصلتنا القصة مدونة بلغتين، الاولى هي الحثية والثانية هي الحثية البدائية.

تعاويذ كاميروشيبا

١ ـ رمقت كامروشيبا الارض من اعالي السماء . . . . . .
فتحت كامـــروشيبـــا فاهـــا وقـــالت . . : «اذهبـــوا واشعلوا النـــار في الحقـــول .
وخذوا . . . . ثم خذوا معكم صوفاً احمر وصوفاً اسود ،
وخذوا معكم احليل الجدي
واقرؤ وا السحر على المريض
انفخوا السحر في رقبته
وانفخوا السحر ذاته في قدميه
سيخرج المرض من رأسه كالدخان وسيصعد الدخان الى السماء
سيقطع التراب الاسود المرض عن يده
الغيمة لن تزيل المرض لكن السماء ستقضي عليه
اما في الدنيا فسيقضي التراب الاسود على المرض
سحر النار
جلبوا له المرض ، جلبوا له مرض العين ، وجلبوا له مرض القدمين
جلبوا له مرض اليدين وجلبوا له مرض الرأس .
ففقد الحرارة ودبت فيه الرجفة

٢ ـ إله الشمس وكامروشيبا يمشطان الغنم
. . . . . ثم نصبت كامـــروشيبـــا عرشاً من الحديد ، ووضعت عليه مشطاً للصوف من الرصاص .

مشطا شاه طاهرة ثم مدداها وهيآها لشخص يقيم الشعائر عليها.
عالجا الاثني عشر عضواً لذلك الشخص و. . . . . . واعادا الرضيع الى امه . . .

٣ ـ اتصلت السيول بالنهر الكبير، ثم ربط
سمكة . . . في الماء.
ربط الجبال العالية، وربط الاودية السحيقة.
ربط مروج إله الطقس ثم ربط حبلاً في مكان طهور
ربط جناحي النسر، وربط الافعى ذات الشنب
(يلي ذلك سرد باعضاء اجسام حيوانات ربطها بالسحر).
اما انت، يا عشتار فقولي هذا لماليا وماليا ستقوله لبيروا وبيروا سيقوله لكامروشيبا.
ربطت كامروشيبا احصنتها وانطلقت نحو النهر الكبير.
سحرت كامروشيبا النهرالكبير ثم سحرت ما في باطنه . . . . .
السمك في الماء، فتحرر النهر من سيله وتحرر السمك. . . . من النهر ثم تحررت الجبال والوديان، وتحرر الحبل في مكان طاهر في باطن النهر. وتحررت اجنحة النسر. . . كذلك تحرر. . . . . حليب الوعل، وتحرر عرش آلهة الحماية.
ربطت كامروشيبا الشعر الطاهر لذلك الفتى ثم ربطت قرعة رأسه. ربطت بؤبؤ عينيه، وربطت اذنيه، ثم ربطت فمه ولسانه، وبعدها ربطت فمه ولسانه، وبعدها ربطت مجاري تنفسه وطعامه.
ربطت صدره وبطنه. ثم ربطت كبده وحضنه. ربطت معدته ومقعده، ثم ربطت ركبتيه وبعدها يديه.
بعثت كامروشيبا برسالة الى الربة ننيتو سائلة: ـ
ما عسانا نفعل وكيف سنتصرف.

فأجابت نينتو: ـ

«اذهبي واحضري امرأة عجوزاً واطلبي منها ان تسحر رأسه، وتسحر شعره النظيف.

تسحر اذنيه

وتسحر بؤبؤ عينيه

تسحر فمه ولسانه

وتسحر مجاري تنفسه وطعامه

كذلك تسحر صدره وبطنه

ثم تسحر كبده وقلبه

وكذلك حضنه ومعدته

ومقعده، ثم ركبتيه ويديه

حررت رأسه ثم حررت شعره النظيف

حررت اذنيه وكذلك بؤبؤ عينيه

حررت فمه ولسانه وكذلك مجرى طعامه

حررت صدره وحضنه وكذلك بطنه

حررت مقعده ثم حررت ركبتيه ويديه . . . . . .

تعليق على اسطورة كامروشيبا

ثمة صعوبة في فهم النصوص القليلة المتعلقة بالربة كامروشيبا. تعتبر هذه الربة آلهة النار والشفاء، لذلك نواجه في المقطعين الاول والثالث ضرباً من ضروب التمهيد «الطبي» لاشفاء المرض، علماً ان النص يشتمل على الاجزاء المتعلقة بالاستحضار ولا يأتي على ذكر الشعائر والطقوس.

كان الصدف المتعدد الالوان من مواد السحر المستخدمة بكثرة في الطقوس الحثية ـ اللوفية، ومن المحتمل ان تكون مستمدة من الشعائر الرافدية.

اما المقطع الثاني فانه حكاية مثيولوجية (اسطورة دينية) تجعل من المشط أداة لتمشيط الشرور،وبوساطة التمشيط والسحر يمكن التخلص من امراض الرأس وان كلمات مثل / الربط / و/ الحل / من التعابير الخاصة بالسحر، وتعنيان، بوجه عام، سحر وإزالة السحر عنه.

وصلتنا هذه الاسطورة مسطرة في اكثر من نص، ولم نعد نعرف مكان اكتشاف كل نص من تلك النصوص غير ان المحتوى نابع من المحيط الحضاري الاناضولي المحلي كما نستدل على ذلك من اسم الربة كامروشيبا وغيرها من الارباب.

أسطورة
الصراع على ملكوت السماء

. . . . كان يا ما كان في سالف الزمان ملك اسمه ألالو.
كان ألالو يتربع على العرش في اعلى السماء
وامامه يقف كبير الارباب آنو المشهود بالجبار
كان آنو يركع امام قدمي ألالو
ويناوله الشراب بيديه
ظل ألالو ملكاً على السماء طوال تسع سنوات
وفي السنة التاسعة دخل آنو في معركة مع ألالو
خذل آنو خصمه ألالو
فجرّ ألالو اذياله مخذولاً أمام آنو
ثم هبط الى غياهب الارض الظلماء
نصب آنو نفسه على عرش السماء
وتربع آنو على سدة العرش
وصار كوماربي الجبار يناوله الطعام كلما شاء
كان يركع امام قدميه ويناوله الشراب بيديه
ظل آنو تسع سنوات بكاملها ماسكاً بملكوت السماء
وفي السنة التاسعة جر كوماربي، سليل ألالو، سيده آنو
الى حلبة الصراع، فلم يعد آنو قادراً على مقاومة عيني كوماربي
تملص آنو من قبضة كوماربي، ثم هرب وصعد الى السماء، لكن كوماربي كان له

بالمرصاد فادرك قدميه وسحبه من اعالي السماء .
عضه من أصلابه فامتزجت رجولة آنو مع صميم رجولة كوماربي كما البرونز
وعندما بلع كوماربي رجولة آنو
ابتهج وضحك
استدار آنو نحو كوماربي وقال :
«ان السرور يملأ اعماقك لذلك بلعت رجولتي
لن تضحك طويلاً من الاعماق فقد وضعت حملاً ثقيلاً في اعماقك
أولاً جعلتك تحبل بإله الطقس المقدام
وجعلتك ثانياً تحبل بنهر دجلة (ارانزاخو) الذي لا يطاق
وثالثاً جعلتك تحبل بتشميشو * المغوار
ثلاثة ارباب عظام جعلتهم عبئاً ثقيلاً في احشائك
عليك بالذهاب الى صخور جبل تاشا وتنهي حياتك بضرب رأسك بتلك الصخور
عندما توقف آنو عن الكلام صعد في اجواء السماء واختفى هناك .
لفظ كوماربي الملك الحكيم من فمه
لفظ كل ما في فمه
لفظ كل ما مضغه
ومالفظه كوماربي من فمه
سقط فوق جبل جنزوره . . . .
انطلق كوماربي نحو مدينة نيبور *
لكن الفرح لم يكن يعلو وجهه . . . .
. . . . صار إله الطقس يردد في احشاء كوماربي
الكلمات التالية :
«ستعيش يا سيد الينبوع والحكمة . . . .

---

* تشميشو هو شقيق إله الطقس
* نيبور او نفر موقع أثري في العراق ويجري التنقيب الاثري المنهجي فيه منذ سنوات طويلة

الارض ستمنحني قوتها
والسماء ستهبني بطولتها
آنو سيمنحني رجولته
وكوماربي سيهبني حكمته . . . . .
انليل سيمنحني قوته . . . هيبته وحكمته . . . . »

تعليق على اسطورة ملكوت السماء

تعتبر اسطورة ملكوت السماء من الاساطير التي استمدها التراث الحثي من الادب الحوري . كذلك تجد صدى الارباب الواردة اسماؤهم في هذه الاسطورة مثل ألالو وآنو وكوماربي واله الطقس في الاساطير اليونانية فيما بعد فالاله آنو صار اورانوس وكوماربي صار كرونوس واله الطقس صار زفس (زويس) .

وصلتنا هذه الاسطورة في نسختين ، وبالرغم من طولها الا انها مشوهة في اكثر من موقع ، وهذا ما يجعل فهمها صعب . ونقتصر هنا على نشر مطلعها ، حيث يجري الحديث عن ولادة اله الطقس الذي يستلم زمام ملكوت السماء في نهاية المطاف .

أُنشُودَة أوليكُومي

. . . . . . سأنشد لرب الارباب، لكوماربي
تقلدت روح كوماربي الحكمة
وفي ذات يوم لعين خلق كوماربي وغداً وجعله كبيراً
وخلق خصماً لإله الطقس وجعله كبيراً
حلى كوماربي روحه بالحكمة وتقلدها كما الجوهرة
وعندما تمنطقت روح كوماربي بالحكمة
نهض من عرشه مسرعاً
أمسك الصولجان بيده وانتعل الريح العاتية بدلاً من الحذاء
ترك مدينة اوركيش * وحطت قدماه على مياه باردة
وكانت صخرة كبيرة غائصة في المياه الباردة، طولها مسيرة ثلاث ساعات مضاعفة
وعرضها. . . . . . ساعات ونصف الساعة المضاعفة. . . . . .
طغت عليه الشهوة فضاجعها. تدفق سائل رجولته الى باطن الصخرة، اخذها خمس
مرات ثم اخذها عشر مرات.
(روى وزير البحر المدعو ايمبالوري، هذا الحادث للبحر وفي الختام افاده بان الاله
كوماربي عاد الآن الى عرشه).

---

* اوركيش عاصمة الحوريين منذ الالف الثالث قبل الميلاد ولا يزال مكانها مجهولاً وعلماء الآثار جادون في البحث عن مكانها بين التلال المنتشرة في شمالي الجزيرة السورية.

. . . . . . عندما استمع البحر الى كلمات وزيره ايمبالوري علق وقال : ـ
«يا وزيري ايمبالوري اقترب بسمعك الى الكلمات التي سأهمسها .
اذهب وانقل هذه الكلمات الحادة الى كوماربي . والآن اذهب الى كوماربي وقل له
لماذا جئت غاضباً الى داري ؟
لقد زلزلت الدار وحل الرعب بالخدم .
من اجلك قطعنا اغصان الأرز
ومن اجلك طبخنا الأكل
هيأ المنشدون ألة إينانا وانتظروا طيلة النهار والليل .
هيا انهض واسرع الى داري
نهض كوماربي ومشى امامه ايمبالوري ، وتبعه كوماربي ، ودخل دار البحر.
فقال البحر: ـ هاتوا الكرسي لكوماربي ، وضعوا المائدة امامه واحضروا له ما لذ
وطاب من الطعام والشراب ،
واحضروا الحبة ايضاً ،
احضر الطباخون المأكل ، واحضر السقاة النبيذ الحلو للشراب
شربوا مرة ومرتين وثلاث مرات واربع مرات وخمس مرات وست مرات وسبع مرات
نهض كوماربي وقال لوزيره موكيشانو:
الكلمة التي سأقولها ستطرق أبواب اذنيك
خذ الصولجان بيدك وارتد حذائك واذهب. . . . . . .
(حمل كوماربي وزيره رسالة الى المياه وفي اثناء ذلك تحدث ولادة الطفل الحجري) .
. . . . . . رفعت ربات القدر وربات الامومة الطفل عالياً ثم وضعنه فوق ركبتي
كوماربي
اغتبط كوماربي بولادة طفله فصار يداعبه وشرع يفكر بأسم حلو للوليد
صار يقول لنفسه : «ترى ماذا اسمي هذا الابن الذي منحتني إياه ربات القدر وربات
الامومة ؟
خرج من الجسم كنصل السكين ، فليذهب وليكن اسمه اوليكومي . وليصعد الى
ملكوت السماء ، ويخضع لسلطانه المدينة الحلوة كوميّة .

فليسحق إله الطقس سحقاً كما الملح
ليدسه كما يدوس النمل.
وليكسر شوكة الاله تشميشو كما يطوى عود القصب الطري
ليرم جميع الارباب من السماء كما ترتمي الطيور
وليحطمهم كما تتحطم الجرار والقدور»
عندما انتهى كوماربي من هذه الكلمات شرع يقول لنفسه : -
«لمن اعطي هذا الابن ؟
من سيأخذه ويؤهله لهذه الرسالة ؟
. . . . من سينزل به الى ظلمات الارض ؟
لا يجب ان يراه إله الشمس ولا إله القمر،
ولا يجب ان يراه إله الطقس ملك كوميّة الصنديد كي لا يقتله .
ولا يجب ان تراه عشتار ملكة نينوى كي لا تكسر عوده كما ينكسر العود الطري !»
ابتدأ كوماربي يقول لايمبالوري : -
«اقترب بأذنيك واستمع للكلمات التي ساقولها .
خذ الصولجان بيديك وانتعل الرياح العاتية بدلاً من الحذاء !
انزل الى ربات ارشيرا * وانقل الى مسامعهن كلماتي الحادة هذه ان تعالين فان رب الارباب كوماربي يناديكن الى دار الارباب . وسبب الدعوة لن تعرفنه الآن . . . .
على ربات ارشيرا اخذ الطفل
وعليهن ايداعه ظلمات الارض»
حالما انتهى ايمبالوري من سماع تلك الكلمات ، اخذ الصولجان بيده وانتعل حذاءه وانطلق بالمسير فحطت قدماه عند ربات ارشيرا .
ابتدأ ايمبالوري بترداد الكلمات على مسامع ربات ارشيرا : -
«تعالين ، ان كوماربي رب الارباب يناديكن لكن لن تعرفن الآن سبب دعوته لكنّ . »

---

* ارشيرا : ارباب ثانويات تدور في فلك كوماربي الحوري الاصل

عنـدمـا سمعت ربـات ارشـيرا هذه الكلمات اسـرعن في النهـوض من مقـاعـدهن، وانطلقن في المسير، ولم يتوقفن حتى وصلن الى كومار بي.
شرع كوماربي في توجيه الكلام الى ربات ارشيرا وقال: -
«خـذن هذا الابن، اعـددنـه لرسالته، احملنه الى ظلمات الارض، واسرعن في ذلك كثـيراً ضعنـه على الكتف الايمن لاوبيلوري كنصـل السكين! ولينم مقدار ذراع في كل يوم، وليكن بطول حقل خلال شهر.....»
عنـدمـا سمعت الـربات تلك الكلمات اخذن الابن من ركبتي كوماربي، ورفعنه، ثم عانقنه كما يعانق الرداء صدورهن، وكما الريح رفعنه ثم طرحنه على ركبتي الاله ايليل.
رفع ايليل جفنيه فأبصر الطفل
نصب الطفل امام الآلهة لكن جسمه كان من حجر كونكونوزي
شرع ايليل يخاطب نفسه: «ترى من يكون هذا الطفل الذي ربته الهات القدر وآلهات الامومة؟ من يرى معارك فاصلة للالهة الكبيرة؟ لا شيء آخر غير شرور كوماربي.
فكـما جعـل كومـاربي من الـه الطقس عمـلاقـاً ذات يوم، فانـه جاعـل هذا الحجـر الكونكونوزي عملاقاً لمقارعة إله الطقس.»
عنـــدمـــا انتهى ايليـــل من هذه الكلمات وضعت ربـات ارشـيرا الطفـل على كتف اوبيلوري الايمن مثلما يضعن نصل السكين.
صار حجر كونكونوزي ينمو ويطول... وفي كل يوم كان يكبر مقدار ذراع، وفي خلال شهر صار طوله كطول الحقل. لكن الحجرة التي وضعت على رأسه غطت عينيه.
وفي اليوم الخامس عشر صارت الحجرة طويلة وانتصبت على الركبتين في البحر كما النصل.
اشرأبت الحجرة من فوق سطح الماء ووصل البحر حتى الخصر وكأنه المئزر.
وكما.... شقت الحجرة عنان السماء حتى لا مست معابد ومساكن الارباب.
سرح إله الشمس بنظره من اعالي السماء فابصر اوليكومي.
كذلك ابصر اوليكومي إله-الشمس الناظر اليه من السماء

ابتدأ إله الشمس يخاطب نفسه: «أي إله هذا الذي يكبر بسرعة في البحار؟
جسمه . . . . لا يشبه اجسام الارباب»
حول إله الشمس انظاره عن السماء ووجهها نحو البحار
وعندما حط إله الشمس في البحر ورفع يديه فوق جبينه
كي يتفحص الجمرة البازغة من باطن الماء.
ولما رأى اله الشمس في السماء ذلك الحجر يمم وجهه نحو الجبال
فتسلقها وحث خطاه لملاقاة إله الطقس. وعندما رأى تشميشو، شقيق إله الطقس،
نفسه وجهاً لوجه امام إله الشمس دمدم وقال: -
«من القادم، اله الشمس في السماء وملك البلاد؟
فمهما كانت الاسباب فلا بد انه قادم لامر هام ولا يمكن ان يكون موضع اهمال
فالصراع مرير والقتال حاد، السماء ترتج، والبلاد تجوع وفي ذلك فناء»
هم إله الطقس قائلاً لشقيقه تشميشو: -
«احضر كرسياً كي يجلس، ومائدة كي يأكل»
واثناء تبادلهما ذلك الكلام دخل عليهما إله الشمس، فقدما له الكرسي للجلوس،
لكنه لم يجلس، وقربا منه مائدة الطعام، لكن يده لم تمتد الى الطعام. ناولاه كأساً
مملوءة بالشراب لكنه لم يقرب الكأس الى شفتيه.
عندئذ بادر إله الطقس بالكلام الى إله الشمس وقال: -
«هل كان الوصيف الذي قدم لك الكرسي لتجلس عليه قليل التهذيب حتى رفضت
الجلوس؟ وهل اساء النادل الذي هيأ مائدة الطعام التصرف حتى رفضت الجلوس؟
وهل كان الساقي الذي ناولك الشراب سيء الخلق حتى رفضت الشراب؟».
عاود إله الطقس الكلام وقال لإله الشمس: -
«ان المأكولات المفروشة على المائدة طيبة وشهية، تفضل اذن الى الطعام والشراب
الذي يملأ الكأس لذيذ ومنعش فاشرب منه.
كل حتى الشبع واشرب حتى الارتواء بعدئذ انهض واصعد الى السماء»
عندما سمع إله الشمس في السماء تلك الكلمات انفرجت اساريره وابتهج.
تناول الطعام من المائدة وكان طيب المذاق، وشرب من الكأس وكان الشراب لذيذاً

بعدئذ نهض ثم صعد الى اعالي السماء.

بعد ذهاب إله الشمس اخرج اله الطقس الحكمة من روحه، ثم امسك إله الطقس بيـد شقيقـه تشميشـو، وخـرجـا من حجرة الارباب. فنزلت عشتار بكل شجاعة من السماء، ثم قالت في قرارة نفسها: ـ «الى اين ذاهبة يا انت، الى الاخوين ؟......»

دخلت بعـدئـذ مسـرعة وانتصبت امام اخويها، فامسكا بيديها، ثم صعدوا سوية الى ذروة جبل حازي (جبل الاقرع).

حدق ملك كوميّة (إله الطقس) بالحجر المخيف كونكونوزي،

ثم حدق بالحجر المرعب كونكونوزي، فامتلأ وجهه غضباً..

افترش إله الطقس الارض والدموع تملأ عينيه: ـ

«من يصبر على رؤية ذلك التحدي ؟، من يريد القتال ؟، من يصبر بعد الآن على هذا الرعب ؟»

ردت عشتـار على إلـه الطقس وقـالت: ـ «اخي لا يعـرف الكثير ولا يعرف القليل، لكنه يملك من الشجاعة والاقدام عشرات الاضعاف......»

(يظهـر ان الـربة عشتار تتحدث عن نيتها بالاجتماع الى ذلك الكائن المخيف لصالح إلـه الطقس، فهي تريـد ان تقـول بانهـا لوكانت رجـلاً لقاتلته وبما انها ليست كذلك اخذت القيثارة وآلة عزف اخرى وبدأت الترنيم امام ذلك الكائن المخيف)

...... فانشدت عشتار وزينت «حجر البحر» بحلية من حجر الصوان، فانبعثت من البحر موجة هوجاء، وقالت الموجة لعشتار: ـ

«لمن تنشـدين ؟ ولمن ملأت فاهـك بالالحـان ؟ فالرجل أخرس ولا يسمع، اعمى ولا يرى، ومجرد من العقل والتفكير، اذهبي يا عشتار، قابلي أخاك طالما ان الحجر ما يزال هزيلاً، طالما ان رأسه لم تصبح مخيفة»

لما سمعت عشتار تلك الكلمات...... رمت القيثارة وبقية ادوات العزف........

(نزعت عشتار مجوهراتها وحليها ووضعتها جانباً. ويبدو ان الارباب قد عقدت العزم على منازلة ذلك الوحش الحجري.)

وهاهو اله الطقس (؟) يقول لاخيه تشميشو: -
«على الارباب ان يمزجوا العلف، وان يجلبوا الزيت الصافي !
وان يدهنوا قرون الثور شيري،
وان يدهنوا ذنب الثور تيلا بالذهب
وان يحولوا محور العربة
وعليهم ايضاً ان يسببوا الرعد،
وان يجلبوا الريح والمطر.
وعليهم ان يخرجوا البرق ذا اللهب الشديد من حجرة النوم
وان يعرضوا العربات.
والآن نفذ هذا الامر
وارجع الي بخبر مفيد»
بعد ان سمع تشميشو تلك الكلمات، هم مسرعاً، فساق الثور شيري من المراعي،
ونزل بالثور تيلا من جبل ايمجارا
وادخلهما من الباب الخارجي.
جلب الزيت الصافي ودهن قرون شيري
وموه ذيل تيلا بالذهب......
واستدعى الرعد ايضاً...
تهيأ إله الطقس للقتال فشدد قبضته على السلاح واخذ العربة ايضاً. انزل الغيم من السماء، وجه نظره نحو جبين كونكونوزي وحدق فيه....
(لكن القتال لم يبدأ بعد، فإله الطقس ما زال يتشاور مع اخيه تشميشو. وتلبية لنداء إله الطقس هب سبعون إلهاً آخرين مع عرباتهم استعداداً لمنازلة الحجر العملاق.
لكن بالرغم من مساندة الرعد والبرق لم يتمكن الارباب من تحقيق النصر على الحجر العملاق، اذ سقط الارباب السبعون في لجج البحار، وهز الحجر العملاق اركان السماء كما ينفض الثوب، واستمر في النمو والاتساع).
عندما اكتمل نمو الحجر العملاق صارت قامته تناطح مقام الارباب داخل المعبد في السماء.

٩٠٠ ساعة مضاعفة بلغ ارتفاع كونكونوزي الحجر العملاق
اما عرضه فقد وصل ايضاً ٩٠٠ ساعة مضاعفة
وقف كونكونوزي امام باب مدينة كوميّة مثل . . . .
وفاق في ارتفاعه الربة حيبات في معبدها
حتى ذلك الحين لم تصل الى حيبات انباء الارباب ولم تر بأم عينيها لا إله الطقس ولا شووالياتي *.
همت حيبات بالقول الى وصيفتها تاكيتي : ـ «لم اسمع من إله الطقس كلمة مفيدة ولم تصلني اخبار من شووالياتي ولا من اي رب من الارباب.
ترى هل تغلب زوجي ، الاله العظيم ، على اوليكومي هذا الحجر العملاق كونكونوزي الذي يتحدثون عنه ؟»
عاودت خيبات القول الى وصيفتها : «اسمعي كلماتي ! إمسكي الصولجان بيدك ، اجعلي من الريح حذاء لقدميك . . . . واذهبي ! لعل زوجي الملك العظيم إله الطقس قد قتل الآن الحجر العملاق كونكونوزي ،
اجلبي معك الخبر اليقين !»
ما ان سمعت تاكيتي ذلك الكلام حتى اسرعت وتهيأت لـ. . . . .
(يبدو ان المحاولة لم تتكلل بالنجاح ، اذ انها عادت ونقلت الاخبار الى سيدتها ، وفي اثناء ذلك اراد إله الطقس ارسال الخبر الى زوجته حيبات ، فكلف اخاه الاله تشميشو بهذه المهمة) .
ما ان سمع تشميشو كلمات اخيه اله الطقس حتى اسرع في النهوض ، فأخذ الصولجان بيده وانتعل الريح الهبوب .
صعد الى البرج العالي وجلس امام حيبات وقال : ـ
«اخبرني إله الطقس انه يريد الذهاب الى مكان متواضع لقضاء السنوات المحتومة» .
ابصرت حيبات تشميشو فكادت ان تسقط من السقف ، ولو انها تراجعت لسقطت من السقف ايضاً ، لكن وصيفاتها امسكن بها ولم يدعنها تسقط .

---

* شووالياتي هو اله الحرب عند الحوريين

انتهى تشميشو من كلمته فنزل من البرج العالي وبادر بسؤال اله الطقس : ـ
«اين سنستقر ؟ ، هل نستقر على جبل كاندورنا ؟ لكن اذا حططنا عل جبل كاندورنا فسيحتل رجل آخر جبل لالابادورا . . . . وستبقى السماء من غير ملك عليها ! » .
استطرد تشميشو في الكلام وقال «يا إله الطقس ، يا سيدي ، اسمع كلماتي ، الكلمات التي اقولها لك ، واصغ اليّ . قم ، دعنا ندخل مدينة ابزاوا قبل ان يدخل اليها الاله ايا . سنسأل عن الالواح المسطرة بالكلمات القديمة ، وعندما نصبح على دار باب ايا ، سنركع خمس مرات امام باب ايا ، و مرات أخرى داخل باب ايا . ولكن عندما نصبح امام ايا بالذات سنركع خمسة عشرة مرة . قد لا يكون ايا طيب الخاطر .
لكن قد يطري قلبه بعد سماع كلماتنا ويعطينا الالواح القديمة»
لما انتهى اله الطقس من سماع كلمات تشميشو، عجل واسرع في النهوض من عرشه .
امسك الواحد بيد الآخر وانطلقا من غير توقف الى ان وصلا الى مدينة ابزاوا .
يمم الـه الطقس وجهه شطر بيت إيا ، فركع خمس مرات عند عتبة الباب ، ثم خمس مرات اخرى داخل الباب ، وحين صارا في حضرة ايا ركعا خمس عشرة مرة .
(في غمرة الاحاديث بين الارباب يرى ايا إله الطقس بين المجتمعين في صحن المعبد ، فيمتعض وجهه وفي السياق يبدل ايا رأيه السيء بإله الطقس :) .
بدأ ايا الحديث الى الاله ايليل فقال له مستفسراً : ـ
«الا تعرف ابداً يا ايليل ؟ الم ينبئك احد ؟ الا تعرف ماذا خلق كوماربي كي يكون غريماً لالـه الطقس ؟ هذا الحجر كونكونوزي ينمو ويكبر في باطن الماء حتى وصل طوله الى تسعة آلاف ساعة مضاعفة . . . . . »
بعد ان انتهى إيا من كلامه توجه نحو اوبيلوري ،
فرفع اوبيلوري عينيه وأبصر إيا ، وابتدأ اوبيلوري بالكلام وقال
«يعيش إيا» فرد عليه ايا بالتمني قائلاً : ـ «ليعيش اوبيلوري على الارض الظلماء التي قامت عليها الارض والسماء» .
تابع إيا كلامه وقال : ألا تعرف يا اوبيلوري ابداً ؟ الم ينبئك احد ؟ الا تعرفه ذلك الالـه المستعجل الذي خلقه كوماربي كي يكون غريماً للارباب ؟ الا تعرف أن كوماربي يضمر الموت لاله الطقس وانه خلق غريماً لاله الطقس ،

انه الحجر كونكونوزي الذي ينمو ويكبر في الماء، الا تعرفه شق العنان مثل . . . . . .
وشمل المعبد الطاهر وقصر الربة حيبات في السماء .
انك لا تعرفه يا اوبيلوري لانك بعيد في غياهب الارض الظلماء»
بادر اوبيلوري بالرد على ايا وقال : ـ
«في غابر الايام بنوا الارض والسماء فوقي ولم أك اعلم شيئا، وفي ذات يوم من الايام جاؤوا بالسكين وفصلوا الارض عن السماء ولم أك اعلم شيئا. وها انا الآن احس ببعض الالم في كتفي الايمن ولا اعرف من يكون ذلك الاله المقصود ؟»
حين انتهى إيا من سماع تلك الكلمات ادار كتف اوبيلوري الايمن فرأى الحجر كونكونوزي منتصباً كالنصل على كتف اوبيلوري الايمن .
عاد ايا الى توجيه الكلام الى قدماء الالهة وقال: «. . . انتم ايها الارباب الازليون، اسمعوني، انتم يا من تعرفون مكان الاشياء القديمة، افتحوا مخازن الآباء والاجداد، واحضروا اختام الآباء الماضين، فبها سنختم المخازن من جديد سنخرج المنشار القديم الذي فصل بين الارض والسماء. فبهذا المنشار سنقطع قدمي اوليكومي، ذلك الحجر كونكونوزي الذي جعله كوماربي ينمو ويكبر كي يغدو عدواً للارباب . »

(حديث بين إيا وتشميشو)

. . . . . . واصل إيا كلامه الى تشميشو وقال: ـ
«انا بدأت القتال مع اوليكومي، ذلك الحجر كونكونوزي والآن جاء دورك، اذهب انت وقاتله كي لا يعود واقفاً هكذا كنصل السكين» .
دب السرور في نفس تشميشو فاطلق ثلاث صرخات من شدة الفرح ووصلت صرخاته الى مسامع الارباب في اعالي السماء. ثم اطلق صرختين أخريين ووصلت صرختاه الى مسامع إله الطقس، بطل مدينة كوميّة وملكها.
تسللت الصرخات الى مكان الاجتماع، فبدأ جميع الارباب بالصراخ كالثيران في وجه أوليكومي الحجر كونكونوزي
قفز إله الطقس الى عربته مثل . . . . . وبسرعة البرق اندفع نحو البحر، وبدأ اله الطقس القتال مع الحجر كونكونوزي .

قال الحجر كونكونوزي لاله الطقس :
«قاتل يا إله الطقس، هذا كل ما أريد ان اقوله لك»
غير ان كوماربي تحلى بالحكمة كما يتحلى المرء بالجوهرة، وقال مخاطباً نفسه : ـ ساصعد الى السماء حيث الملكوت، ساحتل كوميّة، المدينة الحلوة، وسآخذ الغرف الداخلية في المعبد لنفسي، وسألقي بالارباب من اعالي السماء وأجعلها تتهاوى كالطيور»
«بالرغم من ان بقية النص المسماري مشوه للغاية الا انه يبدو بان النصر يتحقق في نهاية المطاف لاله الطقس بعد ان يقطع قدمي العملاق الحجري ويفصله عن كتف اوبيلوري بالمنشار الذي استخدم في غابر الايام في فصل الارض عن السماء».

تعليق على حكاية انشودة اوليكومي

تعتبر انشودة اوليكومي اطول منظومة شعرية وصلت الينا من الادب الحثي وهي تتصل في محتواها مع حكاية ملكوت السماء التي تتحدث عن تألق إله الطقس على حساب سلفه كوماربي. فأوليكومي هو مخلوق الانتقام الذي يستعين به كوماربي في محاولته لاسقاط اله الشمس والجلوس في مكانه على عرش السماء. ومثلما هي الحال في جميع الاساطير فان النصر الاخير هو للخير في الاساطير الحثية ايضاً. وفي هذه الاسطورة يكون إله الطقس هو المنتصر في نهاية المطاف، وذلك بفضل المساعدة التي تقدمها بقية الالهة.

ثمة تشابه مثير بين شخصية اوبيلوري الذي يحمل الارض والسماء وشخصية اطلس في الاساطير اليونانية.

وصلنا النص مسطراً في ثلاث لوحات مسمارية، ولكل لوحة اكثر من نسخة، غير انها جميعاً مشوهة وناقصة في اكثر من مكان. ومع هذا حافظت الاسطورة على سياقها العام. ومثلما هي الحال في اسطورة ملكوت السماء فقد تسللت هذه الاسطورة الى الادب الحثي من التراث الحوري. ويعود تاريخ اللوحات التي احتوت نص هذه الاسطورة الى القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد.

مِنْ حَلقَةِ أساطِيرِ كُومَاربي

١ - مَجْلِسُ الآلِهَة

. . . . . إيا، الملك الحكيم تحدث في حشد من الارباب
إيا، بدأ يجيب على اسئلة الارباب
لماذا تريدون افناء البشر ؟
ألا يقدم البشر القرابين للارباب ؟
ألا يحرق البشر خشب الارز بخوراً من اجل الارباب ؟
لن يسيطر الارباب على البشر
اذا فني البشر فما من احد سيقدم قرابين النبيذ والخبز
وسيحدث ان يقوم إله الطقس
ملك كوميّة الشجاع، بالحراثة بنفسه
وسيحدث ان تقوم عشتار وحيبات باعمال الطحن بالرحى
بدأ إيا، الملك الحكيم، بتوجيه الكلام الى كوماربي وقال: -
لماذا تسعى انت بالذات يا كوماربي الى الحاق الأذى بالبشرية
ألا يسرع الناس بقرابين الحبوب ؟
الناس يقدمون الاضاحي في قلب المعبد والفرح يغمرهم
ويسرعون بالاضاحي لكوماربي أبي الارباب
ألا يقدمون الاضاحي لاله الطقس ايضاً ؟

انا لست عدواً للناس
الناس تلقب إيا بالملك وباسماء.........

٢ـ البَحرُ المحيْط يَزورُكومَارْبي

(أمر كوماربي وزيره موكيشانو ان يستدعي البحر ويبلغه الرسالة التالية : ـ)
«اخرج إلى الطريق وانطلق من غير ان يراك إله القمر او إله الشمس وارباب الارض.
اخرج من باطن البئر ومن باطن الارض وكن في حضرة كوماربي ، »
سمع موكيشانو كلمات كوماربي فهب مسرعاً ، واتخذ من باطن الارض وجوف قاع النهر طريقاً له ، فلم يره اله القمر (سن) ولم يره إله الشمس ولم تره ارباب الارض ، الى ان ادرك البحر.
بدأ موكيشانو بترديد كلمات كوماربي على مسامع البحر: ـ
«قم ! ان أبا الارباب كوماربي ، يناديك
ان الامر الذي يستدعيك من اجله ، امر عاجل
انهض واسرع في القيام
اتخذ باطن الارض وجوف قاع النهر طريقاً لك ، ولا تدع إله القمر سن وإله الشمس وأرباب الارض تراك . حينما سمع البحر الكبير ذلك الكلام هم مسرعاً على طريق باطن الارض وجوف قاع النهر ، وسافر وسافر ولم ينقطع عن السفر الى ان خرج الى حضرة كوماربي من باطن البئر واعماق الارض .
قدموا كرسي العرش للبحر فجلس البحر الكبير على ذلك العرش
فرشوا له المائدة فشرع في الأكل ، ولم ينقطع الساقي عن مناولته
وهكذا جلس أبو الارباب كوماربي والبحر الكبير على مائدة واحدة يتناولان الطعام ويتبادلان الانخاب .
(يصبح النص المسماري بعد ذلك مشوهاً ولا نعرف بالتالي الامر الذي استدعى كوماربي من اجله البحر الكبير ، لكن بقية النص موجود في رقيم مسماري آخر.

(واغلب الظـن ان المسألة تتعلق بزواج كوماربي من ابنة البحر) . . . .
. . . . . . وضعوا جرة بين يدي البحر
وشرع البحر الكبير يقول لكوماربي : -
. . . . . . حق كوماربي أبو الارباب
تعال الى بيتي في اليوم السابع
ساعطيك شرتبشوروحي ابنتي
طولها . . . . ساعة مضاعفة
عرضها ساعة مضاعفة
بشرتها كالحليب الحلو
حينما رأى كوماربي شرتبشوروحي غمرته الفرحة
وفي المساء ذهب كوماربي الى هناك
زار كوماربي البحر الكبير
وقاد كوماربي ابنة البحر المحيط من بيت أبيها
على انغام الدّف أراكامي والطبل جلجلتوري . . . .

تعليق على أساطير كوماربي

ان الاجـزاء المـترجـمـة هذه والانشودتين متصلة باسم كوماربي ، فالمقطع الاول يتحدث عن تدمير مرسوم للبشرية على يد كوماربي .

تتبـدى في هذه الاسطـورة بكـل وضوح كيف ان البشر في خدمة الالهة وهذا ما يشار اليه ايضاً في اسطورة جلجامش الرافدية ، ويتجلى ذلك في المقطع التالي :

تنشقت الاربـاب الـروائـح الطيبـة (التي تفوح من الضحية) ، وازدحمت حول الضحية كالذباب .

من المحتمل ان يتعلق النص المسطر على بقايا اللوحتين الثانية والثالثة بحكاية خطب كوماربي لود ابنة البحر وعروسه . .

وصلتنا الحكاية مسطرة على بقايا لوحات مسمارية ونجهل ايضاً مكان اكتشافها على وجه الدقة . وهذه الحكاية تعود في اصولها الى الادب الحوري ايضاً .

أسطورة عشيرتو وبعل

قالت عشيرتو لبعل : ـ
. . . . كن لي، عندئذ سأكون لك
ساضايقك بكلامي
ساخدشك بمغزلي الصغير
ومن دمك سأرتوي
حينما سمع بعض كلمات عشيرتو نهض وقام
وصل الى منابع نهر مالا (الفرات)
وجاء الى ايلكونيرشا زوج عشيرتو
ثم دخل الى خيمة ايلكونيرشا
ابصر ايلكونيرشا اله الطقس وسأله : ـ
«لماذا جئت ؟»
فاجابه بعل : ـ «حينما دخلت الى عقر دارك بعثت عشيرتو فتاتها برسالة تقول»
(هيا ضاجعني)
لكنني لم أقل شيئاً. ثم عادت تقول : ـ
«كن لي عندئذ سأكون لك،
ساضايقك بكلماتي، وسأخدشك بمغزلي الصغير»
وها أنا جئت اليك يا أبتـي
من غير دعوة جئت

جئت اليك من تلقاء نفسي
عشيرتو زوجك تنفر منك
وترسل ورائي باستمرار وهي تقول
«هيا ضاجعني»
شرع ايلكونيرشا بالجواب. وقال: ـ
«اذهب اليها، ضاجع عشيرتو، زوجتي، واكسر شوكتها»
حالما انتهى إله الطقس من سماع كلمات ايلكونيرشا
نفذ الى عشيرتو وقال لها: ـ
«قتلت سبعاً وسبعين من اطفالك
قتلت ثماني وثمانين !»
عندما سمعت عشيرتو هذا الهوان، امتلأت نفسها غضباً عليه.
جمعت الناحبات من حولها وظلت تنحب طوال سبع سنوات. . . . .

ايلكونيرشا وعشيرتو

(يتألف النص من حديث تتبادله عشيرتو مع زوجها، ولعلها تطلب من زوجها تسليم بعل كي تنتقم منه على اذلاله اياها، ويبدو انها تحاول اغراء زوجها من اجل هذا الغرض).

«. . . . . عندئذ ساضاجعك»

أصغى ايلكونيرشا الى كلماتها وقال: ـ «هيا، خذيه، واذا كان ذلك هو مرامك فافعليه»

سمعت عشتار تلك الكلمات فانقلبت الى بومة بين يدي ايلكونيرشا، واستقرت على كتفه

وهكذا سمعت الكلمات المتبادلة بين الزوج والزوجة

اصطحب ايلكونيرشا زوجته الى الفراش ثم تضاجعا لكن عشتار طارت كما يطير الطير في البراري

فوجدت إله الطقس في القفار
عندئذ شرعت تقول لإله الطقس . . . .
(النص المسماري مشوه بعد هذا المقطع ولكن يبدو ان عشتار أنبأت اله الطقس بما دار بين ايلكونيرشا وعشيرتو محذرة إياه) .

تعليق على اسطورة عشيرتو

يعتبر هذا النص برهاناً على الطبيعة البشرية للالهة في نظر شعوب الشرق الادنى القديم ، فالاسطورة هذه تتحدث عن خطة الربة عشيرتو للطلاق والانتقام ، ويبدو ان زوجها لم يكترث كثيراً بأمر خيانتها الزوجية . اما بكاء عشيرتو الذي دام سبع سنوات فلعله يعني مجاعة سبع سنوات في البلاد .

وصلنا النص مسطراً على بقايا لوحات مسمارية ، غير ان السطور الباقية عليها واضحة كل الوضوح وتعود الفكرة الرئيسية لهذه الاسطورة في اصولها الى الادب الكنعاني .

النّصّ الحثّي لملحمة جلجامش

١ ـ خَلق جلجامش

خلق الارباب الكبار جسد جلجامش
إله الشمس وهبه الرجولة
وإله الطقس بث فيه شجاعة الابطال
وجعل الارباب جسد جلجامش احد عشر ذراعاً طولاً
وجعلو صدره تسعة أذرع عرضاً . . . . .
وجاب البلاد فوصل الى اوروك ، ودخل المدينة
وصار يقهر فتيان اوروك كل يوم . . . .

٢ ـ انكيدو في البراري

(جلجامش هوملك اوروك وكان يضطهد شعبه ويملأ قلوب الناس رعباً فوصلت شكواهم الى مسامع الارباب ، عندئذ قرر الارباب خلق ندّ غريم يستطيع توجيه عطش جلجامش للمغامرات نحو دروب اخرى) .

سمع الارباب جميعهم شكوى الناس من البطل جلجامش : ـ
« . . . . جلجامش قهر جميع فتيان اوروك !»

حالما علمت الارباب بتلك الشكوى اخذته الربة الكبرى بعيداً ثم ذهب الى هناك وخلقت البطل انكيدو في قلب القفار.

عاش انكيدو ـ البطل في وسط البراري وترعرع بين البهائم فكان يرعى معهم ويرافق

القطعان الى المراعي والى موارد الماء.
كان شانجاشو فتى من فتيان اوروك
كان صياداً ينصب المصائد للحيوانات
كان انكيدو يتقدم الحيوانات وكلما عثر على مصيدة محفورة في الارض يردمها بالتراب.
وكلما عثر على شبكة منصوبة في قلب الحفرة
يلتقطها انكيدو ويرميها في النهر
لكن شانجاشو ذهب الى جلجامش وقال: -
«ثمة شخص يسبقني..... ويملأ بالتراب الحفر التي احفرها ويلقي في النهر الشباك التي انصبها»
بدأ جلجامش يجيب شانجاشو وقال: -
«احضر لي عاهرة......»
(اصطحب شانجاشو العاهرة معه الى البراري وانتظر قدوم القطعان الى مورد الماء.
وفي اليوم الثالث يصل انكيدو مع القطعان.
تبدأ العاهرة مهمتها وذلك بان شرعت تستثير شهوات انكيدو. ضاجع انكيدو العاهرة طوال سبع ايام وسبع ليال. وعندما اراد العودة الى القطيع وجده يفر من امامه.
بعد ان اغتسل بالماء ودهن جسمه بالزيت وصار مثل البشر، اخذ العاهرة معه الى اوروك كي يستعرض عضلاته امام جلجامش.
التقى الاثنان امام بوابة المعبد فاشتبكا كالمصارعين.
تصارعا فاهتزت الحيطان، تشققت الابواب، ولم يكن هناك غالب او مغلوب،
فادرك الاثنان انهما ندان فصارا صديقين.
أراد جلجامش السير الى حواوا، سيد غابة الأرز العملاق، لكن انكيدو صده عن مثل تلك المغامرة الخطيرة، وفي نهاية الامر وافق انكيدو كي لا يقال عنه جبان.
اذاع جلجامش نبأ القرار على كبار السن في اوروك، وصل الى إله الشمس وارتجى العون منه.

جرت الاستعدادت للمغامرة الكبيرة بالرغم من سوء طالع المنجمين.
ودع جلجامش أمه، وقدمت أمه الاضاحي لاله الشمس، واعتبرت انكيدوإبناً لها مثل جلجامش.
بدأت المسيرة، وبعد اجتياز عدد من العوائق وصل الاثنان الى غابة الارز.
حلم جلجامش ثلاث مرات في منامه، وكان انكيدو يفسر كل حلم تفسيراً خيراً.
والآن يبدأ القتال الفعلي مع حواوا).

٣ ـ القتال مع حواوا

. . . . قطع شجرة ارز سمع حواوا الضجيج، فهاج غضباً وصاح: من الداخل،
«من قطع شجرة ارز من غابة الارز الكبيرة التي نمت وسط جبالي ؟»
وجّه إله الشمس كلامه الى الاثنين من اعالي السماء وقال: ـ «قفا، ادخلا في قلب غابة الارز ولا تجزعا طالما انه لم يذهب الى الدار ولم يسمع بما اقترفتماه من آثام».
. . . . . لكن انكيدو وجلجامش تغلغلا في قلب الجبال وتقاتلا مع حواوا. فقال لهما حواوا: ـ سأسوقكما الى السماء، سأحطم رأسيكما، وسارمياكما في الارض الظلماء رفعهما، لكن لم يستطع دفعهما نحو السماء، ضربهما على رأسيهما، لكن لم يستطع رميهما في الارض الظلماء،
رفع جلجامش نظره الى إله الشمس. . . . سالت دموع من عينيه كالاقنية وقال جلجامش لاله الشمس: ـ
«. . . . اما انا فسمعت كلام اله الشمس وانطلقت على الطريق». . . . .
سمع اله الشمس رجاء جلجامش فاطلق الرياح العظيمة حول حواوا:
ريح الشمال، رياح العاصفة، الريح الباردة، رياح الزوابع، الريح اللاهبة، ثماني رياح هبت على حواوا.
اطبقت الرياح على عينيه ولم يعد يخطو الى الامام ولم يعد يخطو الى الوراء وظل حواوا جامداً بلا حراك.
قال حواوا لجلجامش: «افلت عقالي يا جلجامش، ستكون انت سيدي وانا سأصبح عبداً لك. اشجار الارز التي زرعتها ستكون لك.

اشجار «البولبولي» العظيمة ساقطعها وسنبني البيوت من اخشابها.
قال انكيدو لجلجامش: ـ «لا تسمع كلام حواوا مهما قال لك.........»
(اشار انكيدو الى جلجامش بقتل حواوا ففعل، وعاد الاثنان الى اوروك محملين بامجاد النصر مثقلين باوزار قتل حواوا وقطع اشجار الارز. وفي سياق الزمن يحملان وزراً آخر وهو قتل ثور السماء الذي خلق غريماً لجلجامش. بعدئذ يرى انكيدو في الحلم ان حياته اقتربت من النهاية).

٤ ـ حلم انكيدو

بعد ان ناموا وطلع النهار بدا انكيدوا يتحدث الى جلجامش وقال: ـ «يا أخي رأيت حلما هذه الليلة.
رأيت انو وانليل وايا واله الشمس في السماء جميعهم هبوا واقفين، فقال أنو لانليل: ـ «لانهما قتلا ثور السماء، ولانهما قتلا حواوا سيموت ذلك الذي جرد الجبال من اشجار الارز».
فاجابه انليل: ـ «انكيدو هو الذي سيموت، لكن جلجامش سوف لا يموت».
قال اله الشمس في السماء للبطل انليل: ـ «لقد قتلا حواوا وثور السماء بكلمة مني، والآن سيموت انكيدو البرىء».
احتد انليل غضباً على اله الشمس وقال: ـ «لم يكن همك الا ملازمتهما كل يوم».
كان انكيدو ممدداً، اما جلجامش فكانت الدموع تنهمر من عيني جلجامش كالسواقي: ـ
«يا اخي ويا حبيبي، لا احد يدعني اموت عوضاً عنك، لن أرى اخي الحبيب بأمّ عيني حتى لو جلست الى اشباح الموت وحتى لو تخطيت عتبة اشباح الموت».
(انكيدو يموت وجلجامش يحزن على صديقه، ثم يقوم بدفنه بعد أن أمر بصنع تمثال تذكاري له.
بدأ الخوف الكبير من الموت ينتاب جلجامش. فصار يبحث عن وسيلة يصل بها الى الحياة الابدية.

يمم وجهه نحو جدّه أوتنابيشيتم بطل الطوفان طالباً الرشد والنصيحة، وبعد لقاءات عديدة يصل اخيراً الى السفّان اورشنابي فيعبر به نهر الموت).

جلجامش والسفان

. . . . . وشرع اورشنابي يقول لجلجامش الملك: - «بصددك يا جلجامش ستصل الى مياه الموت في وقت من الاوقات اذا مخرت عباب البحر. واذا كانت هذه هي رغبتك فامسك الفأس واقطع عيدان اربعين قوساً او خمسين قوساً».

حالما سمع جلجامش كلام اورشنابي امسك الفأس وشرع يقطع عيدان خمسين قوساً وسلخ قشرها ثم وضعها في السفينة. بعدئذ ركب الاثنان السفينة وامسك اورشنابي بالدفة، اما جلجامش فصار يدلهم على الطريق بيده. . .

واخيراً وصل جلجامش الى أوتنابيشتيم فسمع منه قصة الطوفان، ثم حكى لجلجامش قصة العشبة العجيبة التي تمنح الحياة الأبدية. واستطاع جلجامش الوصول الى تلك العشبة.

وفيما كان جلجامش في المستنقع البارد تسللت أفعى وسرقت العشبة فصار لا بد لجلجامش من ان يموت.

تعليق على ملحمة جلجامش

تعتبر ملحمة جلجامش من روائع الادب الذي وصل الينا من الشرق الادنى القديم فقد نشأت تلك الملحمة في الالف الثالث قبل الميلاد، وكانت الالسن تتناقلها في البداية. وفي الالف الثاني والالف الاول قبل الميلاد وجدت طريقها الى التدوين اكثر من مرة وانتشرت خارج نطاق بلاد الرافدين، فعرفها الحثيون ايضاً لا سيما وانها تدور حول فكرة الجريمة والعقاب وفكرة الموت والخلود. وترينا هذه الملحمة المسطرة باللغة الحثية ان الحثيين لم يكتفوا بترجمة النص الاكادي بل وتناقلوا الملحمة على السنتهم ايضاً.

يبلغ العدد الاصلي للوحات التي سطرت عليها الملحمة الكاملة ١٢ لوحة وقد

تم اكتشافها في بلاد الرافدين ويعود تاريخ تدوينها الى حوالي عام ١٢٠٠ قبل الميلاد.
وقد وصلنا النص الحثي مسطراً على اجزاء من لوحات محطمة وتغطي محتويات اللوحة الاولى، اي جزء ضئيل من الاصل الكامل.

عثر المنقبون على بقايا النص الحثي في غرفة المحفوظات الوثائقية التابعة للقلعة الملكية في العاصمة حاتوشة (بوغازكوي) وفي المعبد.

كان جلجامش ملكاً على اوروك (٢٧٠٠ق.م) وينسب اليه بناء سور المدينة العظيم.

حكاية آبّو وولديه

. . . . . في سالف الزمان هناك مدينة اسمها شودول. وكانت بلاد لولووا تلامس شواطىء البحر. وعاش فيها رجل اسمه أبّو.
كان أبّو رجلاً ثرياً في وسط البلاد وكانت ابقاره واغنامه كثيرة.
جمع اشياء لا تعد ولا تحصى من الذهب والفضة واللازورد، ولم ينقصه إلا شيء واحد، فلم يكن له إبن ولم تكن له إبنة.
كان شيوخ مدينة شودول يجلسون امامه اثناء الطعام وكان هذا يناول ابنه خبزاً وزيتاً والآخر يناول ابنه شراباً، أما أبّو فلم يكن له ولد كي يناوله خبزاً.
كانت المائدة مغطاة بالكتان ومنصوبة امام المذبح.
نهض أبّو الى الدار ونام تحت غطاء السرير منتعلاً حذاءه.
بدأت زوجة أبّو تسأل أهل الدار قائلة: «ما من مرة شعرت بالنشوة اثناء المضاجعة! ترى هل سأجد النشوة هذه المرة؟».
دخلت الزوجة ونامت مع أبّو مرتدية ثيابها
أفاق أبّو من نومه فبدأت زوجته تسأل: ـ
«لم أشعر بالنشوة ولا مرة، تُرى هل سأجدها هذه المرة؟»
اجابها أبّو: ـ «انك امرأة ممتلئة بالانوثة، لكنك لا تفهمين شيئاً».
نهض أبّو من السرير واخذ خروفاً ابيض ثم نزل الى معبد اله الشمس، فنظر اله الشمس من اعالي السماء ثم تقمص هيئة فتى يافع.
دخل الى أبّو وشرع يسأله: ـ «ما الخطب؟ اني اريد مساعدتك».

سمع أبّو الكلام وشرع في الجواب : ـ «لدي الاملاك الكثيرة والاغنام والابقار العديدة ولا ينقصني الا شيء واحد. ليس عندي إبن وليست عندي ابنة».
سمع إله الطقس وشرع في الجواب قائلاً، اذهب واشرب واروظمأك، اذهب الى بيتك وضاجع زوجتك كما يجب في الفراش !
عندئذ ستهبك الالهة ولداً . »
حالما سمع أبّو ذلك الكلام قفل راجعاً الى داره، اما اله الشمس فصعد الى السماء.
ابصر اله الطقس قدوم اله الشمس على مسافة ثلاث ساعات مضاعفة وشرع يقول لوزيره : ـ «هذه المرة الاولى التي يأتي فيها اله الشمس وراعي البلاد، ترى هل اصاب الدمار مكاناً من البلاد ؟ ترى هل صارت المدن خراباً في مكان ما من البلاد، أو لم يذهب الجنود الى المعركة في مكان ما من البلاد.
ابلغ الطاهي والساقي واعطه بعضاً من الطعام وبعضاً من الشراب»
(استفسر اله الطقس من اله الشمس عما يفعله على الارض، ويبدو ان اله الشمس يشرح له المسألة كلها).
. . . . . . حملت زوجة أبّو
مر الشهر الاول وانقضى الشهر الثاني
مضى الشهر الثالث وانتهى الشهر الرابع
وتلاه الشهر الخامس ثم تبعه الشهر السادس
ولحقه الشهر السابع وادركه الشهر الثامن
وجاء الشهر التاسع ثم حل الشهر العاشر
فولدت زوجة أبّو صبياً
رفعت القابلة الطفل ووضعته فوق ركبة ابيه
فملأ السرور قلب أبّو وشرع يهز الطفل
سمّى أبّو ولده ضلالاً
وقال : ـ «بما ان ابائي الالهة لم يشقوا له
صراط الحق الالهي وتمسكوا
بطريق الضلالة فسيكون اسمه ضلالاً

حملت زوجة أبّو للمرة الثانية
وجاء الشهر العاشر فولدت صبياً
رفعته القابلة عالياً وسمعته عادلاً
وسيناديه الناس من الآن فصاعداً عادلاً
بما ان ابائي الالهة شقوا له
صراطاً مستقيماً فسيكون
له اسماً حسناً
شب ولدا أبّو وكبرا
وصارا بعمر الرجال
بعدما شب ولدا أبّو وكبرا وصارا بعمر الرجال
تقاسما املاك أبّو، لكن دار أبّو
لم يتقاسماها
قال الاخ ضلال لاخيه عادل : ـ
«سنقتسم الاملاك ونفترق في السكن»
ثم استطرد ضلال لاخيه عادل
«مثلما تنتصب الجبال متباعدة وتسيل الانهر متفارقة وتسكن الالهة منعزلة ساروي لك هذه القصة : ـ
استقر اله الشمس في مدينة زيبار. اما اله القمر فقد استقر في مدينة كوزينا، واستقر اله الطقس في مدينة كوميّة، لكن عشتار استقرت في مدينة نينوى، اما ناتايا فاستقرت في مدينة كيشيا. واستقر مردوخ في مدينة بابل. وكما الالهة تستقر في ديار مستقلة كذلك سنستقر نحن الاثنان في مساكن متباعدة».
شرع الاخوان ضلال وعادل في القسمة
وكان اله الشمس يراقبهما من عليّة
اخذ الاخ ضلال النصف الاول واعطى اخاه عادلاً النصف الثاني
كان لديهما بقرتان
أخذ الاخ ضلال بقرة الحراثة النافعة

وترك لاخيه عادل البقرة العاطلة
نظر اله الشمس من اعالي السماء وقال : ـ
ليكن الخير كل الخير للاخ عادل
ولتلد البقرة الكثير من العجول» .

تعليق على حكاية آبو وولديه

اننـا على حق عنـدمـا نطلق اسم «حكـايـة» على قصـة أبّووولديه، فالحكاية تتعلق باقدار ترسخت في عالم البشر ولم يكن للالهة فيها إلا دور المصحح لمسار حركاتها وذلـك خلافـاً لبقيـة الاساطير، مثل اسطورة ايلويانكا، واسطورة تيليبينوحيث تدور الاحداث جميعها في عالم الالهة .

يسـرد لنـا النص حكـايـة تفيد ان الشرير لا يستقيم امره في نهاية المطاف بل ان الالهـة توجـه الـدفـة في الاتجـاه المعـاكس الذي كان الشرير يبغيه . وهذا ما تشير اليه مقـدمـة الحكـايـة التي يحتمل ان تكون مديحاً لاله الشمس الذي يجعل النصر حليف الانسان العادل ويخذل الشرير ويقضي عليه .

لقد تم جمع الحكاية من العديد من اجزاء الرقم المسمارية، وجميعها تؤلف اربع نسخ مختلفة . ويتبدى من التوقيع الموجود في اسفل احد النصوص ان هذه هي اللوحة الاولى، وهـذا يعني ان هنـاك لوحـة ثانيـة . ويبدومن محتوى اجزاء اللوحات ان هذه الاجزاء جزء من اللوحة الثانية . ونستفيد من محتوى اجزاء اللوحة الثانية ان النزاع بين الاخـــوين يستمـر، وانهـما ذهبـا للتحكيم عنـد الـه الشمس في مدينـة سيبـار ببـلاد الـرافـدين، حيث يحكم الالـه لصـالـح الاخ العـادل. وبما ان الاخ الشرير لا يمتثل للحكم فان اله الشمس يحيله الى الربة عشتار في مدينة نينوى .

تفيـد احـدث الـدراسات ان اصول هذه الحكاية رافدية اكثر منها حورية، اما الحثي فيها فانه يقتصر على الشكل الخارجي .

كانت اجزاء هذه اللوحات محفوظة في مكتبة المعبد الكبير في العاصمة حاتوشة (بوغازكوي) .

حكاية
البقرة وإله الشمس واللقيط

(ان بداية النص مشوهة، وبناء على الاجزاء الصحيحة منه يبدو ان المسألة تتعلق بعرض الشروط المناسبة لحياة البقرة).

. . . . واكلت العشب، فانفرجت اساريرها، وغدت في احسن حال

نظر إله الشمس من اعالي السماء ومسه الحب للبقرة

تحول الى فتى يافع، ونزل من عليائه، ثم شرع يقول للبقرة: -

«من تكونين، مالك ترعين في مروجنا باستمرار ؟ اذا ما أكلت كل الاعشاب الطرية دائماً فسيغدو المرج قاحلاً».

اجابت البقرة وقالت: -

(ان هذا المكان من النص المسماري مشوه ولم يسلم منه الا الكلمات المتفرقة لحوار بين اله الشمس والبقرة، ويبدو ان البقرة تحمل من اله الشمس بعد ذلك).

. . . . مر الشهر الاول والثاني والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع، وعندما حل الشهر العاشر ولدت البقرة صبياً، فاستغاثت البقرة الى السماء، فنظر اله الشمس من عليائه ساخطاً، وشرعت البقرة تتوسل اليه قائلة: -

«ارجو الرحمة، كنت الد عجولاً باربعة ارجل فلماذا ولدتها برجلين هذه المرة ؟».

فتحت البقرة فاها كالسبع واندفعت نحو الوليد كي تلتهمه.

خفضت البقرة رأسها استعداداً للهجوم كالموجة واندفعت نحو الوليد كي تفترسه.

نظر اله الشمس من عليائه في السماء وتقدم نحو البقرة وقال: -

(ان النص في هذا الموقع مشوه وخال من الترابط، لكن يبدو ان اله الشمس قد هدأ من روع البقرة وانقذ المولود).

عندما اراد اله الشمس الصعود الى السماء هدهد الطفل ودلك بدنه . . . .
وشرع اله الشمس يقول لاله . . . . : ـ
«امسك الصولجان بيدك وابتعد بالطفل بسرعة»
(يظهــر ان الالـه رمى الطفـل في وسـط القفـار. لكن الطيـور حامت حول الطفـل، وابتعدت عنه الافاعي السامة، فجاء سماك الى هذا المكان وكان هذا السماك قد وضع على صخـرة كبـيرة اضحيـة لالـه الشمس مرتجياً ان يرزق بطفل، وها هو يعود ليجد الطفل امامه وكأن اله الشمس قد استجاب لدعائه).
. . . . دلّـك اعضـاء بدنـه والـرأس كذلـك . . . . . دلّـك عينيه ايضاً، وشرع السماك يقـول لنفسـه : ـ لقد كسبت رضى الارباب، فابعدوعني الخبز «النحس».
تجليت لالــه الشمس فجلب لي الطفــل، لعلك تعلم يا الــه الشمس اني محروم من الاولاد، وها انت ذا ترزقني بواحد.
من يريد ان ينال رضى اله الشمس ويحوز على اعجابه فليضع خبزاً على الصخرة الكبيرة».
رفـع السـماك الطفـل من الارض، وشـرع يهدهده، فامتلأ الطفل سروراً، وضعه في حضنه ثم سار به.
وصـــل الســماك الى مدينـة اورمـا، وذهب الى داره، ثم جلس على الكـرسي فقـال السماك لزوجته : ـ «اريد ان اقول شيئاً، اعيريني سمعك، خذي هذا الطفل وادخلي باطن الغرفة ثم استلقي على الفراش واطلقي الصراخ !.
ستسمعـك المـدينـة باجمعها وسيقول الناس : . . . . ها هي زوجة السماك تلد طفلاً ! وسيجلب لنا هذا الخبز وذاك الجعة والاخر الزيت.
ان روح الـزوجـة ذكيـة لكنها اهملت بعضاً من اوامر الزوج . . . . ولم تقلب كلام الرجل»
سمعت كلام الـرجـل فدخلت الى باطن الـدار، ثم تمددت على السرير وشرعت في الصراخ. وعندما سمع اهالي المدينة ذلك الصراخ بدأوا يقولون : ـ
. . . . . انظروا، لقد ولدت زوجة السماك طفلاً»
فتوافدوا عليها بالهدايا، فهذا جلب لها الخبز وذاك الزيت والآخر الجعة.

تعليق على حكاية البقرة وإله الشمس واللقيط

ان هذه الحكـايـة ذات اصـل حوري ، ويعتقد البعض ان لها علاقة مع حكاية أبّو وولديه حيث يدور الحديث ايضاً عن اله الشمس وعن البقرة. والحكاية هذه تتعلق باحداث في عالم البشر لذلك قد يكون لها اصول رافدية ايضاً.

وصلتنـا هذه الحكـايـة مسطرة على لوحة مسمارية واحدة، والنقص الموجود في امـاكن منهـا لا يمكن اكـماله الا بطريقة التخمين. ولهذا السبب لا نعرف كيف كانت نهاية الحكاية.

حكاية الصيّاد كيشي

. . . . كان رجلاً شريراً، اتخذ من اخته اودوب شاري زوجة له، وصار اسمها شانتاليميني من بعد. كانت رائعة، وبكل انواع الزينة مجهزة. وكان كيشي لا يستجيب الا لكلام زوجته، ولم يعد يزود الاله بالخبز السميك وبالنبيذ، ولم يعد يذهب للصيد في الجبال، بل كان يمتثل لكلام زوجته.

صارت الام تقول لابنها كيشي: - «لم يعد لك من حبيب آخر غير زوجتك ولم تعد تذهب للصيد في الجبال، ولم تعد تجلب لي أشياء للبيت!»

عندئذ اخذ كيشي الرمح، ونادى الكلاب، وانطلق نحوجبال ناتارا للصيد هناك، لكن الالهة كانت ساخطة على كيشي بسبب النبيذ، فحجبت عنه الحيوانات كلها.

ظل كيشي يجوب الجبال طوال اشهر ثلاثة، لكنه لم يرغب بالعودة الى بلدته خاوي اليدين كي يظل جائعاً وعطشان مثلما كان.

وفي الشهر الثالث اصيب كيشي بمرض خبيث، فوضع على الشجرة. . . . . . وجوهرة. . . . . وكان اولاد الالهة يتجولون في الجبال فارادوا جلب كيشي لافتراسه، عندئذ صاح الاب الالهي على كيشي من اعالي السماء وقال: - «لماذا تريدون افتراس كيشي في الجبال. . . . .

(ان النص في هذا المكان مشوه، ويبدو ان والد كيشي قد طلب من اولاد الالهة ان يسمحوا له بلف كيشي بردائه، والبقاء مع ولده الذي جعله المرض طريحاً في الجبال، وبعيداً عن بلدته، وفي اثناء مرضه يرى كيشي اكثر من حلم في منامه).

. . . . . رأي الحلم الرابع: - حجر كونكونوزي العظيم يسقط من السماء ويقتل رجلاً سافلاً ورجلاً ربانياً.

ورأى الحلم الخامس : ـ الاباء الربانيون لكيشي يسعّرون النار
ورأى الحلم السادس : ـ فيما يتصل بكيشي فقد وضعوا طوقاً حول عنقه ووضعوا خلخالاً نسائياً في قدمه .
ورأى حلماً سابعاً : ـ كيشي يذهب الى الاسود، ثم يخرج الى البوابة ، لكن يجد امام البوابة افعى ماردة وابا هولٍ .
عندما طلع النهار وجاء اله الشمس من الجبال استيقظ كيشي من مرقده الحلو، وشرع يقص احلامه على مسامع امه .
قال كيشي لامه : ـ ماذا سنفعل ؟ هل نذهب الى الجبال ؟ وهل سنموت في الجبال ؟ هل سيأكلني اولاد الارباب في الجبال ؟ . . . .
اجابت الام ولدها وقالت : ـ «ان تفسير الحلم هو. . . . .
(ان بقية النص مشوهة وكلماتها غير مترابطة) .

تعليق على قصة الصياد كيشي

ان قصة الصياد الذي ينسى الالهة ولا يستجيب الا لزوجته الجميلة هي ذات اصل حوري ، وكانت بالاصل مسطرة على ١٤ لوحة مسمارية . أما الصيغة الحثية فقد وصلتنا مسطرة في نسختين وفي عدد من النصوص الاضافية ، علماً ان مقاطع كثيرة منها مشوهة أو زائلة ، بحيث فقدت الترابط فيما بينها ، فمثلاً ضاعت نهاية القصة باكملها وبالتالي نجهل ماذا حل بكيشي واسرته .

صلاة الطاعون الثانية
لمورشيلي الثاني

يا اله الطقس في بلاد الحثيين
يا سيدي
ايتها الارباب في بلاد الحثيين
يا اسيادي
مورشيللي
الملك العظيم، خادمكم
ارسل الي الرقيم المكتوب وفيه يقول: -
اذهب الى سيدي اله الطقس في بلاد الحثيين والى اسيادي ارباب بلاد الحثيين وقل لهم: -
انكم فعلتم في بلاد الحثيين
اطلقتم العنان للطاعون
وقد قاست بلاد الحثيين كثيراً من هذا الوباء
ففي ايام أبي وفي أيام اخي حدثت وفيات
وها انا ذا اليوم أصبح كاهناً للارباب
والوفيات ما تزال تحدث
انها السنة العشرون التي يعيث فيها الموت فساداً في بلاد الحثيين، والوباء لم ينقشع حتى الآن.
لكني لا استطيع السيطرة على خلجات قلبي

ولا استطيع الفوز على الخوف الذي تملك روحي
في كل مرة اقيم فيها الافراح والولائم كنت اهتم بجميـع الارباب، وكنت لا اقتصر على تموين معبد واحد.
وكنت اقيم الصلاة لجميع الارباب من اجل الطاعون. . . .
اسمعوني ايها الارباب، يا اسيادي
واطردوا الطاعون من بلاد الحثيين بلادي
فبأي سبب تفنى بلاد الحثيين بلادي
انبؤني
دعوني ار ذلك الحلم، ان شئتم، او دعوا رجلاً ربانياً يعلن النبأ على الملأ».
لكن الاربـاب لم تسمعني، ولم ينقشـع الطـاعـون عن بلاد الحثيـين، واستمـرت بلاد الحثيـين تعـاني من الـوبـاء، ولم يسلم من المـوت ذلك العدد القليل من الناس الذين يقدمون للارباب الاضاحي من الخبز والشراب.
اثقلني الهم وسألت الطالع عن سخط الارباب فعثرت على رقيمين قديمين كل القدم.
يتحـدث الـرقيم الاول عن اضحية نهر الفرات (مالا)، فالملوك القدماء كانوا يقدمون الاضاحي لنهر الفرات لدفع اذى الطاعون.
ومنذ ايام ابي والوفيات تحدث بسبب الطاعون ولم نقدم اضحية لنهر الفرات ولو مرة.
يتحـدث الـرقيم الثاني عن مدينة كوروشتاما. فعندما حمل اله الطقس في بلاد الحثيين شعب مدينـة كوروشتـامـا الى بلاد المصـريين، وجعل المصريين يعقدون معاهدة مع الشعب الحثي، ارتبـط شعب كوروشتـامـا بالعهـد مع الـه الطقس في بلاد الحثيين، وضرب شعب الحثيين الاتّفاقية عرض الحائط وحنثوا بالعهد.
فارسل والدي القوات والمحاربين على متن العربات، وانتصروا على حدود بلاد مصر وبـلاد اجمـا، ثم ارسـل قوات جديـدة وانتصـروا مرة اخـرى. وعندما دب الرعب في نفـوس المصـريـين طلبنـا ان يكـون إبن ابي ملكاً عليهم. وحينها اعطاهم والدي ابنه واوصله اليهم قامـوا بقتله، فهـاج واستشاط غضباً فتوجه الى بلاد مصر وقضى عليها بعـد ان شتت قواتهـا وحطم عربات مقاتليها. جعل سيدي اله الطقس والدي ينتصر

بحق، فتغلب علي قوات مصر وقتل محاربي عرباتها. اما الاسرى فانه حينما جلبهم الى بلاد الحثيين انتشر الطاعون في صفوفهم وصاروا يموتون الواحد تلو الآخر.
لكن عندما وصل الاسرى الى بلاد الحثيين جلبوا الطاعون الى بلاد الحثيين ومنذئذ ساد الطاعون في بلاد الحثيين.
حينما عثرت على الرقيم المذكور والمتعلق ببلاد المصريين طلبت الوحي من الالهة وسألتها قائلاً: ـ هل قام اله الطقس بكل ذلك لان المصريين والحثيين حلفوا اليمين، ولان الهة داماشارا في معبد سيدي اله الطقس، ولان الحثيين داسوا على الكلمة بسرعة ؟
انه لواضح ان سيدي اله الطقس في بلاد الحثيين صار غاضباً لذلك السبب كذلك طلبت الوحي حول الاضاحي لنهر الفرات لوقف الطاعون.
وجاء النبأ: بأن أمْثُل امام سيدي إله الطقس، وها انذا اعترف بالخطيئة امام إله الطقس واقول: حقاً لقد فعلناها»
(يلفت مورشيللي نظر الارباب الى ان الخطأ حدث في ايام أبيه وانه سيفعل كل شيء من اجل مصالحة اله الطقس).
. . . . . . توقف. . . . . و. . . . . . . اسمعني يا سيدي اله الطقس في بلاد الحثيين.
ينبغي ان ينتهي الطاعون في بلاد الحثيين، لقد طلبت من الوحي ان يبحث في المسألة المقصودة، وسأحل الامور التي نجمت عن اسباب الوباء وسأكفر عنها. . . . . .
ماذا نتج عن اضحية نهر الفرات بسبب الطاعون ؟، انظروا ها انذا ذاهب للتوالى نهر الفرات، فيا سيدي إله الطقس ويا أسيادي الارباب اتركوا لي امر الاضحية لنهر الفرات، وساقدم الاضحية بالتمام والكمال. وساقوم بذلك بسبب الوباء. فامنحوني عطفكم ايتها الآلهة ولينقشع الطاعون عن بلاد الحثيين.
يا سيدي إله الطقس في بلاد الحثيين ويا اسيادي الارباب ستبقى الدنيا هكذا واقتراف الآثام سيستمر.
وابي كذلك اقترف الآثام وضرب عرض الحائط وصايا سيدي إله الطقس
اما انا فلم اقترف أي إثم لكن العادة جرت بان يحمل الابناء إثم الاباء
وها هو إثم ابي يجثم على كاهلي.

يا سيدي إله الطقس في بلاد الحثيين
يا اسيادي الارباب
إني اعترف لكم
لقد فعلناها
وبما انني اعترفت بخطايا أبي
ينبغي ان تهدأ خواطر سيدي اله الطقس
خواطر أسيادي الارباب
انزلوا على سكينتكم وابعدوا الطاعون عن بلاد الحثيين
ولا ينبغي ان تموت تلك القلة الباقية من الذين يقدمون الاضاحي من الخبز والشراب.
ها انذا اقيم الصلوات لسيدي إله الطقس بسبب الطاعون فاسمعني يا اله الطقس ويا سيدي واحفظ حياتي.....
الطير تلوذ بالقفص، والقفص يحفظ حياته
واذا ما شعر العبد بالجور فانه يتوسل الى سيده
وسيده يسمع رجاءه ويعطف عليه
واذا ما اقترف العبد خطيئة فانه يعترف بالخطيئة امام سيده، وسيده سيفعل به ما يريد فعله وبما انه اعترف بالخطيئة امام سيده فان سيده سيلطف به ويعفو عنه.
اما انا فقد اعترفت بخطيئة ابي وقلت (هكذا فقد فعلتها) واذا لزم الامر تعويضاً.......
بماذا كفّرت مدينة حاتوشا عن هذه الخطيئة ؟ لقد كفرت عنها عشرين مرة، ولم تهدأ خواطر سيدي إله الطقس وخواطر اسيادي الارباب.
اذا طلبتم تعويضاً
فاخبروني به بواسطة الحلم
وانا اعطيكم اياه
اليك يا سيدي اله الطقس أتوسل بكل جوارحي
احفظ لي حياتي، واذا ما ساد الموت في هذه البلاد لذلك السبب فاني ساعيد الامور الى نصابها.

ولا ينبغي ان يموت من بقي على قيد الحياة ممن يقدم اضاحي الخبز والشراب الى الارباب، ولكن اذا ما ساد الموت لسبب آخر.

فعساني أرى السبب في المنام أو في الوحي، أوينبؤني به رجل رباني اوكما طلبت من جميع الكهان ان يلتمسوه في الحلم في مكان طهور.

فاحفظني يا سيدي اله الطقس

عسى أسيادي الارباب ان يفعلوا معجزة إلهية ويرى احد في المنام اذا كان الموت سينتج عن ذلك السبب. ويكشف لنا ذلك.

يا سيدي إله الطقس في بلاد الحثيين احفظ حياتي، وابعد الطاعون عن ارض بلادي.

تعليق على صلاة الطاعون الثانية لمورشيللي الثاني

تعتبر صلاة الملك مورشيللي مثالاً رائعاً لهذا النوع من الادب، فالى جانب السمات الصوفية وبذور النظرة الفلسفية لا يخلو النص من النظرة النقدية والمراجعة حيث يجري لفت انتباه الالهة الى ان تدميرهم لاصحاب الاضاحي سيحرمهم من اللقمة. يضاف الى ذلك ان القصة ذات اهمية بالقياس الى تاريخ تلك الفترة، وذلك ان القصة تتطرق الى احداث لها صلة بالعلاقات بين الدولة الحثية ومصر، مثل ايفاد ابن الملك الحثي الى مصر في سنة ١٣٣٨ قبل الميلاد.

من ممارسات السحر الحثي نذكر الطقوس المبتكرة عند ضفة النهر. وثمة ممارسات من هذا النوع موجودة في تقديم الاضاحي عند نهر مالا.

وصلتنا هذه الصلاة في ثلاث نسخ مسطرة في حوالي ١٣٢٥ ق.م.

«إبتهال» الملك مورشيلي
الى آرينا ـ إلهة الشمس

يردد الكاتب محتويات هذه اللوحة امام الالهة ويسبّح بحمد الالهة بالكلمات التالية : ـ
أرينا ياربة الشمس
أنت العلّية ، وذات البأس
الملك مورشيلي ، خادمك
والملكة خادمتك
ارسلا لي هذه اللوحة وطلبا مني قائلين : ـ
اذهب الى ارينا ربة الشمس
سيدتنا وربتنا
وتوسل اليها
أنت يا أرينا يا ربة الشمس
انك شديدة البأس
اينما كنت ، وسط الارباب في علياء السماء ام في لجج البحر
فوق ذرا الجبال أمْ في معترك الحرب في ارض السلام
هاك شراباً منعشاً طاب مذاقه من عصير الارز وزيت الزيتون
عودي الى معبدك
اتوسل اليك بقرابين الخبز السميك والنبيذ كيما تقر عيناك . انصتي لما اقوله واقترب بي باذنيك ، واسمعي جميع كلماتي .

---

* أرينا هي زوجة اله الطقس الحثي وتتصدر مجلس الالهة الحثي

أرينا انت يا ربة الشمس يا ذات البأس
يا ربتي أنت، معابدك جليلة في جميع البلاد الحثية
معبدك هذا ليس مثيل له في أي مكان أو زمان
اعيادك قرابينك في بلاد الحثيين
ليس لمظاهرها البهية مثيل في أي مكان
معابدك السامقة وبالذهب والفضة زاهية
لا توجد سوى في بلاد الحثيين
وليس لها نظير في بلاد الاخرين
كؤوس وإباريق من ذهب وفضة ولالىء من اجلك
لا توجد الا في بلاد الحثيين
اعيادك:
العيد الشهري وعيد السنة، وعيد رأس السنة
عيد الشتاء وعيد الربيع . . . . . . وعيد الابتهالات
اعياد الالهة هذه يحتفل بها في بلاد الحثيين وحدها وليس لها نظير في بلاد الآخرين.
بلاد الحثيين وحدها تُسبّح بحمد ربوبيتك يا أرينا يا ربة الشمس.
والملك موشيللي، خادمك، لا يخشع لك الا في بلاد الحثيين.
اعيادك قرابينك تأسر قلوبنا.
جميعنا يعطيك كل شيء بالتهليل والتكبير
وبكل رهبة نتبرك بالذهب والفضة في معبدك . . .
نعدّها ونحصيها. . . .
وما من انسان سيقترب من عدتك في معبدك.
انت يا ربة الشمس، يا أرينا، يا ذات البأس
يا من علا اسمك على كل الاسماء
يا من ارتفعت فوق كل الارباب
وحدك صاحبة البأس بين جيمع الارباب
وحدك رفيعة الشأن بين كل الارباب

لا اله غيرك شديد البأس ورفيع الشأن
بالحق الالهي كنت الوحيدة سيدة الحق
انت الوحيدة التي تحكم برحمتها ملكوت السموات
انت التي تخط حدود البلدان
يا مستجيبة الدعاء
أنت الودودة بين الارباب
انت ينبوع الحب
يحبك كل من يحب الحق وانت ياربة الشمس، يا ارينا تستجيبين له
انت نور الارض والسموات وما بينهما
مجيدة انت في قلب البلدان
انت الاب والام لجميع البلدان
انت بالحق سيدة الحق الالهي
فلا تعرفين الكلل في مواقف الحق
وشأنك رفيع في نظر الالهة القدامى
يا قاسمة الاضاحي لبقية الارباب
بيديك حصص الارباب القدامى
لك يفتحون ابواب السماء كلها
وانت المجيدة يا ربة الشمس يا ارينا
تدخليها (بسلام)
أرينا، ربة الشمس تستجيب للكلمات التي تخرج من فمي الى الارباب
هذا ما فعلتموه ايتها الارباب
لقد جلبتم الطاعون ومات كل شيء في بلاد الحثيين
فليس من يحضر لكم الخبز السميك والنبيذ
ومات الفلاحون الذين زرعوا حقول وأرضين الارباب
وماتت النسوة العاملات على حجر الطاحون واللاتي يهيئن الخبز للارباب ولم يعدن يصنعن الخبز

كان يجري اختيار الضأن والبقر والخرفان من الزرائب والحظائر والآن مات رعاة الغنم ورعاة البقر وخلت الزرائب والحظائر.
وسيحدث ان تنعدم الاضاحي للارباب من خبز ونبيذ وضأن
ها انتم اولاء الآن تأتون الينا ايتها الارباب وتلقون تبعة ذلك على كواهلنا
لقد اضاع الانسان حكمتكم
واحقاق الحق صار محالاً
ايتها الارباب إن رأيتم خطايانا
فليأتين رجل رباني ويكشفها لنا
أو تنبؤنا بها النسوة الحكيمات البصارات
أو توحي لنا بها رؤيا الطيور
أو يراها الناس في المنام
. . . . . وامنحوا حبكم ثانية لبلاد الحثيين يا ايتها الارباب
فالطاعون يثقلنا والاعداء ترهقنا
وبلاد الميتانيين وبلاد ارزاوا المحيطة بنا جميعها تقاتلنا
لكن تلك البلاد لا تسبّح بحمد الارباب، كما انها نكثت بقسم الارباب وتعمل على هدم المعابد
لتقر أعين الارباب
يا ايتها الارباب ارسلوا الطاعون، واشعلوا نيران الحرب، وانشروا المجاعة وبثوا الحمى الشريرة في بلاد الميتانيين، وفي بلاد أرزاوا
السلام على البلاد المتخاصمة
لكن بلاد الحثيين منهكة فازيلوا عنها الانهاك
وعلقوا الشارات على (رؤوس) المسالمين
هذه هي بلاد الحثيين: بلاد جاشجا واهلها رعاة خنازير وصناع كتان، وبلاد اراوانا وبلاد كالاشما وبلاد لوكا وبلاد بيتاشا
تخلت هذه البلاد عن ربة الشمس أرينا ورفضت دفع الجزية وبدأوا بمهاجمة بلاد الحثيين.

في الماضي هجمت بلاد الحثيين بمعونة أرينا ربة الشمس، كالاسد على البلاد المجاورة، وخلفت الدمار في المدن مهما كان شأنها، كحلب وبابل، وكانت غنائم جميع البلدان من ذهب وفضة وتماثيل آلهة تلقى امام ربة الشمس أرينا.
والآن صارت جميع البلدان المجاورة تهاجم بلاد الحثيين
لكننا سنثأر لربة الشمس أرينا
ولن نلطخ اسمك بالعار
هناك من يثير سخط الارباب وغضبها، وهناك من يمجدها
فلا يجوز ان يذهب الصالح مع الطالح، وان بقي بيت واحد او بقيت مدينة واحدة او بقي انسان واحد فلا تحرموه من رحمتكم
لا تحرموا بلاد الحثيين من عطفكم، وارسلوا الطاعون الى بلاد الاعداء.
. . . . يا ربة الشمس، يا أرينا، يا سيدتي
الحمى الشريرة والجوع والطاعون
لبلاد الاعداء، للاشرار والساخطين
لمن لا يمجد ربة الشمس ارينا وباقي ارباب الحثيين
ولم يحرق معابدهم ويسرق أباريقهم وكؤوسهم وفضتهم
لمن يدمر مروجهم وحقولهم وبساتينهم واحراشهم
ولم يسلب الطاحنات والحارث والبستاني
اما انت يا ربة الشمس، يا أرينا فصلي من اجلي . . .
الحياة للبلاد المقهورة
والخير كل الخير للملك مورشيللي ولبلاد الحثيين
الحياة للملك ولبلاد الحثيين
الصحة والعافية والعمر المديد والسعادة المقبلة
. . . . اتممت كلمات هذه اللوحة في المعبد هناك
وأقمت الصلوات للربة أرينا في حاتوشة سبعة أيام
وتمتمت هذه الكلمات . . . . . .

تعليق على ابتهال الملك مورشيللي الى إرينا إلهة الشمس

مثلما هي الحال في صلاة مورشيللي الآنفة الذكر يعبر هذا الابتهال بكلمات صارخة عن يأس الملك من الاوضاع البائسة في بلاده. فالاتباع والجيران يهاجمون بلاده وينشرون الدمار في المدن وفي الارياف يضاف الى ذلك مصيبة الطاعون الذي يحدثنا الملك عن اسبابه في صلاته السابقة. واستناداً الى معرفتنا للاحداث التاريخية لا بد ان نشأت هذه الصلاة في حوالي ١٣٢٠ قبل الميلاد. وبالمقارنة مع نصوص مشابهة فقد وجه الملك ابتهالاته نفسها الى ارباب اخرى، وذلك لان اجزاء من هذا النص وخاصة في المقدمة، تتوجه الى ربة الشمس أرينا.

لائحة بأسماء الآلهة

ألالو	: من اقدم الارباب وسيد الكون. اطاح به ولده آنو، وهومن أصل رافدي
آنو.	: من اقــدم الاربــاب والسيــد الثــاني للكــون. أبن ألالــووالــد كوماربي. وهومن اصل رافدي.
عشيرتو	: ربة شامية وزوجة الكونيرشا
بعل	: اله شامي وانتشرت عبادته كثيراً بصفته الهاً للطقس.
حبانتاليا	: ربـة حمايـة منذ العصور الحثية (قبل ظهور الحثيين في الاناضول) وهي من الالهة المحيطة بكامورحيبا.
حواوا	: عملاق وحارس غابات الارز.
آلهة دمغاشارا	: مجموعات من الالهة ما نزال نجهل وظائفهن.
الارض الظلماء	: آلهة ارض حثية ـ لوفية لها شأن كبير في السحر.
إيا	: اله الحكمة والماء الحلو من اصل رافدي.
ايلكونيرشا	اله شامي واسمه يعني (ايل) خالق الارض.
انكيدو	: صديق البطل جلجامش.
انليل (ايليل)	: اله رافدي رئيس مجلس الالهة وهو من الالهة القدماء في نظر الحثيين.
جلجامش	: بطل ملحمة جلجامش وملك اوروك الاسطوري.
ايلويانكا	: افعى خرافية من اصل حاثي سابق لظهور الحثيين الى الوجود.

امبالوري : وزير البحر اينارا لدى الحوريين ووالده اله الطقس الحاثي .
آلهة ارشيرا : الهة ثانوية من وسط الاله الحوري كوماربي .
عشتار : ربة الحب والقتال في بلاد ما بين النهرين .
اشتوشتاليا : الهـة العـالم السفلي في العصور الحاثية السابقة لظهور الحثيين الى الوجود، وهي من عداد آلهة القدر والمصير .
كامورشيبا : ربة الشفاء لدى الحثيين واللوفين .
كوماربي : رب الاربـاب لدى الحـوريين وهو من الالهة القدامى وثالث سيد للكون، ابن آنو، ووالد إله الطقس .
ماليا : آلهة مجهولة الاصل، لعلها ربة نهرية .
مردوخ : اله رافدي واله مدينة بابل .
البحر : ابن كامروشيبا .
القمر : اله معبود بوجه عام تحت اسماء محلية مختلفة .
ماكيئانو : وزير كوماربي .
فانايا : ربة رافدية مماثلة لعشتار .
نينتو : ربة الولادة والامومة .
بابايا : ربـة العـالم السفلي في العصور الحاثية السابقة لظهور الحثيين الى الوجود وهي من عداد الهة القدر والمصير .
بيروا : آلهة مجهولة النسل يأتي ذكرها مع الخيل .
شيري : احد الثورين المؤلهين لدى الحوريين، وهما يجران عربة اله الطقس .
شيرتابشوروحي : ابنة البحر .
شوالياتي : اله الحرب لدى الحوريين .
اله الشمس : اله او آلهة معبودة تحت اسماء محلية مختلفة، وتحت اسم ارينا تعتبر رئيسة لمجلس الالهة وزوجة لاله الطقس الحاثي .
تاكيتي : وصيفة الربة حيبات .
تشميشو : شقيق اله الطقس .

تيللا : الثور الثاني الذي يجر عربة اله الطقس في انشودة اوليكومي وتعني الكلمة باللغة الحورية (الليل).

تيليبينو : اله الانبات في العصور الحاثية السابقة لظهور الحثيين الى الوجود وهو ابن اله الطقس.

اوليكومي : عملاق حجري خلقه كوماربي كي يستخدمه ضد، اله الطقس.

اوبيلوري : عملاق كوني من اصل حوري وهو يحمل الارض والسماء.

اورشانابي : سفان نهر العالم السفلي.

أوتنابيشيتم : بطل الطوفان الرافدي وصاحب الحياة الابدية.

اله الطقس : رئيس مجلس الالهة الحثية، ابن كوماربي ورابع سيد للكون.

الارباب الالف

لبلاد حاثي : تعبير حثي لعالم الالهة باجمعه.

اركامي : اداة عزف موسيقية.

جلجتوري : اداة عزف موسيقية اخرى.

اداة اينانا : اداة موسيقية خشبية قديمة جداً.

حجر كونكونوزي : نوع من الحجر الذي صنع منه العملاق الحجري اوليكومي.

شراب مارنوانت : شراب مسكر لدى الحثيين ويستخدم اثناء الشعائر الدينية.

عيد بولوري : عيد رأس السنة وهو أهم الاعياد وتعود اصوله الى العصور الحاثية السابقة لظهور الحثيين الى الوجود.

تابارنا : اسم احد الملوك الحثيين وصار لقباً ملكياً عاماً.

شراب والحي : شراب مسكر ويستخدم اثناء الشعائر الدينية لدى الحثيين.

Bibliographie

Friedrich,J.: Die hethitischen Bruchstücke des Gilgames-Epos (Zeitschrift für Assyriologie, Bd. 39, Berlin u. Leipzig 1930) S.1ff.

Friedrich,J.: Churritische Märchen und Sagen in hethitischer Sprache (Zeitschrift für Assyriologie, Bd.49, Berlin 1950) S.213ff.

Goetze,A.: Ancient Near Eastern Texts Relating to the old Testament (Princeton 1955) S.120ff.

Goetze,A.: Kulturgeschichte des Alten Orients, Kleinasien (München 1957) S.131ff.

Güterbock,H.G.: Kumarbi; Mythen vom churritischen Kronos (Zürich-New York 1946)

Güterbock,H.g.: The Song of Ullikummi (Journal of Cuneiform Studies V; New Haven 1951) S.135ff.; (VI, New Haven 1952) S.8ff.

Güterbock,H.G.: (Journal of Cuneiform Studies X; New Haven 1956) S.41ff., 75ff., 107ff.

Gurney,O.R.: Hittite Prayers of Mursili II. (Annals of Archaeology and Anthropology, Vol.XXVII, Liverpool 1940)

Gurney,O.R.: Die Hethiter, Dresden 1969

Hoffner,H.A.: The Elkunirsa Myth Reconsidered (Revue hittite et asianique, tome XXIII; Paris 1965) S.5ff.

Hrozný,B.: Die Lösung des hethitischen Problems (Mitteilungen der Deutschen Orientgesellschaft 56, Berlin 1915) S.23

Kammenhuber,A.: Die protohattisch-hethitisch Bilinguis vom Mond, der vom Himmel gefallen ist (Zeitschrift für Assyriologie, Bd.51, Berlin 1955) S.102ff.

Klengel,E.u.H.: Die Hethiter und iher Nachbarn (Leipzig 1970)

Laroche,E.: Textes mythologiques hittites en transcrption (Revue hittite et asianique, tome XXIII, Paris 1965) S.63ff. (tome XXVI, Paris 1968) S.6ff.

Laroche,E.: Catalogue des textes hittites (Paris 1971)

Otten,H.; die Überlieferungen des Telipinu-Mythus (Mitteilungen der Vorderasiatisch-Ägyptischen Gesellschaft, Bd.46, Berlin 1942)

Otten,H.: EinKanaanäischer Mythus aus Bogazköy (Mitteilungen des Instituts für Orienforschung I, Berlin 1953) S.125ff.

Otten,H.: Das Hethiterreich (H.Schmökel, Kulturgeschichte des Alten Orient, Stuttgart 1961) S.417ff.

Otten,H.: Die Keilschrifttexte (Mitteilungen der Deutschen Orientgesellschaft 91; Berlin 1958) S.83

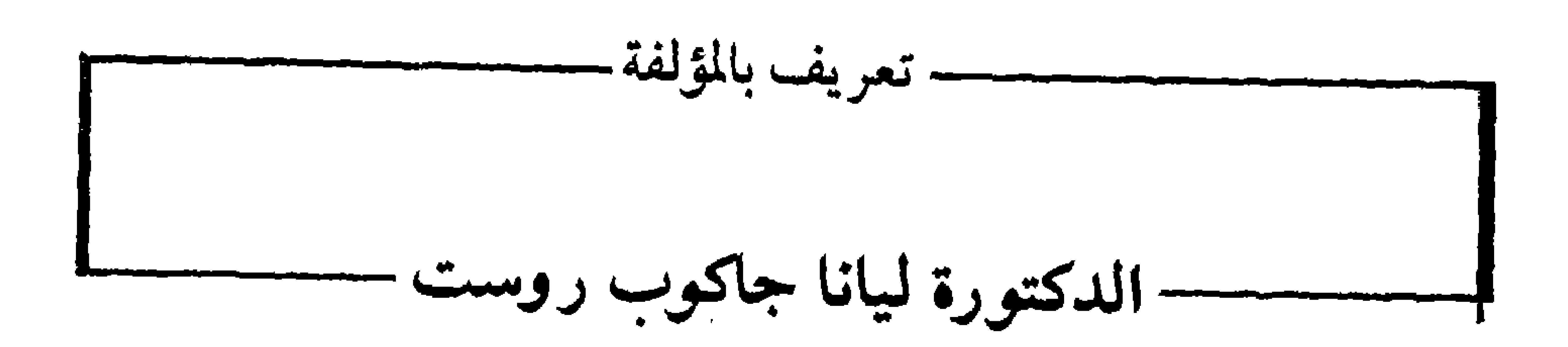
Riemschneider,M.: Die Welt der Hethiter (Große Kulturen der Frühzeit, Stuttgart 1954)

Schmökel,H.: Das Gilgamesch-Epos (Stuttgart-Berlin-Kön-Mainz 1966)

Siegelová,J.: Appu-Märchen und Hedammu-Mythus (Studien zu den Bogazköy-Texten, Heft 14, Wiesbaden 1971)

Sommer,F. und Falkenstein,A.: Die hethitisch-akkadische Bilingue des Hattusili I. (München 1938) S.7, S.13

Winckler,H.: Nach Boghasköi! (Alter Orient XIV,3; Leipzig 1913) S.30



تعريف بالمؤلفة

الدكتورة ليانا جاكوب روست

ليانا جاكوب روست مديرة متحف آثار الشرق الادنى القديم في متاحف الدولة ببرلين في جمهورية المانيا الديمقراطية ومن علماء الآثار السورية والرافدية البارزين في جمهورية المانيا الديمقراطية . لها ابحاث ومؤلفات عديدة في الآثار القديمة المكتشفة في القطر العربي السوري وفي بلاد الرافدين . وتتحلى في ابحاثها بالروح الموضوعية والحب العميق للعرب وانصافهم وابراز دورهم في بناء الحضارة الانسانية .

تعريف بالمعرب

قاسم طوير

مواليد دير الزور ١٩٣٨ ، خريج جامعة هامبولت بالمانيا الديمقراطية بدرجة ماجستير في الآثار الاسلامية وتاريخ الفن .

يعمل في المديرية العامة للآثار والمتاحف منذ ١٩٦٣ ومحاضر في جامعة دمشق (كلية الفنون ، كلية الهندسة ، وكلية الآداب) بين ١٩٦٣ و ١٩٨١ ، محاضر في جامعة لوس انجيلوس ـ كاليفورنيا ١٩٨١ ، محاضر متجول في جامعات نيويورك ، بيل، أوهايو، اريزونا ، سان دييغو، فيلادلفيا ، هاواي، مونتريال، تورنتو(١٩٧٩) ، محاضر في جامعة الملك سعود بالرياض ـ ١٩٨٢/١٩٨٣ ، محاضر في جامعة روما ـ ١٩٨١ .

مؤلف ابحاث في آثار القطر العربي السوري في المجلات العلمية الاختصاصية في سورية وفي المانيا الاتحادية والمانيا الديمقراطية ، وبريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة .

ـ حائز على جائزة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في الترجمة ١٩٨٤ .

حامل وسام الاستحقاق الايطالي بدرجة فارس .

حامل وسام الاستحقاق الالماني من الدرجة الاولى .

صدر للمعرب

تاريخ الشرق القديم (دمشق ١٩٦٧) - ايبلا اقدم مملكة عامرة في سوريا (روما ١٩٧٨) - مملكة ايبلا وعلاقاتها الدولية في الالف الثالث ق.م (روما) - ماري - أكبر حاضرة في سورية (دمشق ١٩٨٣) - حكايات وأساطير من عالم الشرق القديم (دمشق ١٩٨٣) - الاختام الاسطوانية في سورية (شتوتغارت ١٩٨٣) - ايبلا (دمشق ١٩٨٢) - مواقع التنقيب الأثري في سورية (دمشق ١٩٨٣) - الآثار الاسلامية في مدينة دمشق (دمشق ١٩٨٤) - الوحدة الحضارية في بلاد الشام (آثار ما قبل التاريخ) (دمشق ١٩٨٤) - ايبلا - عبلاء (دمشق ١٩٨٤) - آثار سورية القديمة (دمشق ١٩٨٥) - العواصم العربية في الفترة العثمانية (دمشق ١٩٨٦) - أساطير وحكايات حثية (دمشق ١٩٨٦) - المقبرة الملكية في ايبلا (روما ١٩٨٦).

يصدر قريباً

- من فلسطين الى ايبلا الى عسير

الفهرس

الاهداء ٥
تمهيد ٧
اسطورة الافعى التنين ايلويانكا ٢٧
اسطورة اختفاء وظهور الاله تيليبينو ٣٠
قصة القمر الذي هوى من السماء ٣٦
تعاويذ كامروشيبا ٣٨
اسطورة الصراع على ملكوت السماء ٤٢
انشودة اليكومي ٤٥
من حلقة أساطير كوماربي ٥٦
اسطورة عشيرتو وبعل ٥٩
النص الحثي للملحمة جلجامش ٦٢
حكاية ابّو وولديه ٦٨
حكاية البقرة وإله الشمس واللقيط ٧٢
حكاية الصياد كيشي ٧٥
صلاة الطاعون الثانية لموشيلي الثاني ٧٧
«ابتهال» الملك مورشيلي الى ارينا إلهة الشمس ٨٢
لائحة بأسماء الآلهة ٨٨
المراجع ٩١
تعريف بالمؤلف والمترجم ٩٢

